الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل: 1335072831

125086977

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

أبعاد المكان

في رواية "كوابيس بيروت" لـ: غادة السمان

إعداد الطالبتين:

عائشة وقاف - أنيسة مداس

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

- أ. الطاهر لحواو	الرتبة أ.م جامعة المسيلة	رئيسا
- د. جياب بلقاسم	الرتبة أ.م جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
- أ. محمد سعدون	الرتبة أ.م جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1438هـ/1439 هـ - 2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

قال تعالى: (رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)

صدق الله العظيم.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى سبب وجودي في الحياة

- الوالدين الكريمين -

لكما كل التجلي والإحترام

إلى "إخوتي" كل باسمه أحبكم

إلى الدكتور المشرف الفاضل "جياب بلقاسم" الذي دعمني بنصائحه وتوجيهاته القيمة، فشكرا لما بذلت وتبذل.

إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل

فلكم منا جزيل الشكر والعرفان.

مداس أنيسة

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

أهدي هذا العمل إلى

من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمي العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد . . . والدي العزيز.

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب إلى معنى الحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى أغلى الحبايب . . . أمي الحبيبة.

إلى كل من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندونني إخوتي.

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي، إلى من تحلّوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت، إلى من كانوا معي في طريق النجاح والخير، إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم . . . صديقاتي.

سيقف قلمي هنا، ليستقر بين أنظاركم ما كتبت لعلها هذه المفردات تكون خير معين حتى تتذكروني يوما ما . . .

عائشة

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "جياب بلقاسم" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث، ولا يفوتنا أن نشكر اللجنة التي تكبدت عناء المناقشة

كما نتقدم بالشكر إلى عمال "مكتبة حسين" على كتابة وطباعة هذه المذكرة.

إلى كل طلبة الماستر

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر دفعة 2018/2017

وإلى كل من سقط من قلمي سهوا .

المقدمة

المقدمة:

يؤدي المكان في العمل الروائي دورا هاما، فهو ليس مجرد ترفٍ يكثر به الكاتب سواد الصفحات، بل هو ركن أساسي ورئيسي من أركان العمل الروائي الحديث، فيعد من أهم العناصر التي أصرّ النقد المعاصر على دراستها وتمحيصها، فقد شغل بال الكثير من المبدعين والروائين في مشارق الأرض ومغاربها، فوقفوا عند القيم الفنية والدلالية التي يقوم عليها التشكيل المكاني في الرواية، نظرًا للزخم المتداخل، فارتأينا أن نبحث في المكان الروائي مسلطين الضوء على جمالياته التي تضفي رونقا رائعا للمكان المسرود، فقد تعددت الروايات العربية وتنوعت بتنوع الأمكنة المستخدمة فيها، طبعا لن نضع لوائح هنا لأن أسماء الكتب والروايات باتت أكثر من أن يفي بها إحصاء يتاح في هذه العجالة، ومع هذا يوضع اسم السورية غادة السمان في المقدمة من خلال المتن الروائي الكبير المعنون بـ "كوابيس بيروت" فأول مكان آلت إليه الكتابة هي بيروت، المكان الذي بدأت فيه برسم حدود المكان وانتهت داخله، هذا هو الدافع الذي أردنا من أجله تحقيق هذه الدراسة، فقد اخترنا عنوان رسالتنا "أبعاد المكان في رواية كوابيس بيروت لغادة السمان أنموذجا" معتمدين في موضوع بحثنا منهجا وصفيا تحليليا حيث قمنا بتقسيمه إلى:

- مدخل، فصل أول (نظري)، فصلاٍ ثانٍ (تطبيقي).

تقدم هذه الرسالة مدخل تحت عنوان: ماهية الرواية مدرجين تحته مفهوم الرواية في اللغة والاصطلاح وكذلك نشأة الرواية عند العرب، أما الفصل الأول (نظري) فقد تم فيه التطرق إلى تعريف المكان وأهميته، أما فيما يخص الفصل الثاني (التطبيقي)، قد عج بالكثير من المعلومات فقد أحتوى على قراءة سيميائية لواجهة الرواية وظروف كتابتها ناهيك عن تعريف للكاتبة وكعنوان جديد للرواية من اختيارنا "بيروت المكان الغائب" تم فيه التطرق إلى ما أصاب بيروت من دمار وخراب كان قد قضى عليها ودمرها.

وتقدم هذا الفصل مجموعة من العناوين من بينها: المكان المحلي، بعض الأمكنة في الرواية، خلفيات لأمكنة عالمية ذكرت في الرواية، الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة، أماكن الألفة والأماكن المعادية، أماكن الإقامة والانتقال ليظهر بريق هذه الرسالة في تعداد أبعاد المكان التي قمنا بجمعها وعدها في سبعة أبعاد.

وفي النهاية ختمنا بخاتمة جمعت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

وبناءً على هذا فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي قسمت إلى مراجع عربية وأخرى مترجمة، إضافة إلى المجلات المعتمد عليها في رصد المادة العلمية المستشهد بها.

وهذا العمل كغيره من الأعمال لا يخلو من الصعوبات والعراقيل التي صادفناها من حين لآخر، ومن بين هذه الصعوبات عدم الحصول على الرواية إلا بشق الأنفس.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بعميق شكرنا وامتنانا لأستاذنا المحترم " **بلقاسم جياب**" على كل مساعداته وتوجيهاته ونصائحه القيمة التي لم يبخل علينا بها.

ونتمنى أن نكون قد وفينا لتوجيهاته وللمعرفة التي أمدنا بها، وإلى كل من أمدنا بيد العون من قريب أو من بعيد دون استثناء، كما نتمنى أن يكون هذا العمل مفيدا ولو بقليل، رغم ما يشوبه من نقص وقصور.

كما نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة المناقشة.

مدخـــل

ماهية الرواية

أولا- ماهية الرواية:

إن الخوض في غمار الحديث عن الرواية كونها جنسا أدبيا له كيانه الخاص به والمنفرد عن باقي النصوص الأدبية، فالنص الأدبي عموما مهما أختلف جنسه وتعددت أنماطه وأساليبه، فهو نص متعدد القراءات، كونه فضاء مفتوح أمام القراء، وقابل لمختلف النقاشات، وهذه الأخيرة التي تتعدد حسب الذهنيات، ونحن في سياق الحديث عن النص الأدبي نشير إلى أن آليات كل نص تختلف من نص لآخر وذلك باختلاف الأدوات المستخدمة.

فالرواية عالم رحبٌ لا متناهٍ، أبوابه مفتوحة على استقطاب كل جوانب الحياة المختلفة والمعقدة، كونها أحد الأجناس الأدبية المهمة، فهي إحدى الأنواع التي تعبر عن الواقع وتعكس المجتمع بصفة خاصة، ووصف واقع الذات الإنسانية وعلاقتها بالمجتمع وتحولاتها المتجددة دوما، تنقل مشاعره وطموحاته ومعاناته وتصوراته، حيث لا تنشأ من الفراغ ومن العدم، فهي عمل مؤثر ومتأثر يفيد ويستفيد في المجتمع يقتبس فيها الكاتب من الواقع لكنه يخضع أحداثها لتعديلات وفق أسلوبه الخاص به.

ومن ثمة فقد نالت اهتمام الدارسين والنقاد، وأصبحت محط أنظار الجميع، حيث تعددت الروايات واختلفت المضامين، من كاتب لآخر.

ولما كانت الرواية على هذه الدرجة من الأهمية، فإن هذا يحيلنا إلى طرح جملة من التساؤلات التي تبحث عن إجابات، يمكنها أن تقودنا إلى تقييم يحدد مكانتها بين الأجناس الأدبية الأخرى.

- فما هي الرواية كمصطلح؟
- كيف نشأ هذا الفن (اللون) الأدبي وتطور؟

ثانيا - مفهوم الرواية:

1- لغة:

لقد جاء في "**معجم الوسيط**" قولهم: روي على البعير ريا: استسقى روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية حمله ونقله، فهو روا (ج) رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب أي كذب عليه وروى الحبل ريا: أي أنعم فتله وروى الزرع أي سقاه والراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله، والرواية: القصة الطويلة.[1]

ونجد تعريف آخر **لابن منظور** في "**لسان العرب**" أنها: "مشتقة من الفعل روى، يقال: رويت القوم أرويتهم، إذا استقيت لهم، ويقال: من أين ريكم؟ أي من أين ترتوون الماء ويقال روى فلانا شعرا، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه، وقال الجوهري: رويت الحديث والشعر فأناروا في الماء والشعر، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته[2].

2- اصطلاحا:

أخذت الرواية أشكالا وأوجها مختلفة أمام القارئ، تحت ألف شكل مما تعسر تعريفها فلا يوجد تعريف جامع مانع لها، فكل باحث يدلي بدلوه فيها، فيرى "**خليل موسى**" أن الرواية "عمل أدبي يروى حصرا بالنثر، وهو ذو طول كاف، ويحرص في السرد على

---

[1]- ألفيروز بادي: القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، بيروت، لبنان، ص1290.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، المجلد 14، (و، ي)، ت: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003-1424هـ، ص426 وما بعدها.

المغامرة، أو دراسة الطبائع أو السمات، أو تحليل العواطف، والعرض سواء أكان موضوعيا أو ذاتيا من الواقع"[1].

فالرواية مجموعة من الفقرات ذات طول معين، تتناول مشكلات الحياة ومواقف الإنسان منها في ظل التطور الحضاري الذي سيشهده المجتمع.

عرفها "**جورج لوكاتش**" فقال: "الرواية هي الشكل الأدبي الأكثر دلالة على المجتمع البرجوازي"[2].

وعرفها "**عبد المالك مرتاض**" في كتابه نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) فقال: "عالم شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الأصول"[3].

وعرفها "**ميشال بوتور**" فقال: "الرواية هي شكل خاص من أشكال القصة"[4].

وفي تعريف آخر لمحفوظ كحوال للرواية يقول: "الرواية هي اللون القديم من القصص الحافلة بالبطولات الخيالية والسحر"[5].

الرواية قطعة نثرية تستمد وقائعها من الخيال والواقع معا، تشتمل على فصول من الحياة يجسدها الكاتب، مصورا الشخصيات بأسلوب مشوق وجذاب، في قصص مشوقة تحمل معها نوعا من التعقيد والتداخل في الأفكار من أجل وضع القارئ في متاهات حتى يعرف في الأخير تحليل هذه العقدة.

---

[1]- خليل الموسى: آفاق الرواية بنية وتاريخا ونماذج تطبيقية، اليازجي، دمشق، ط1، 2002، ص08.

[2]- جورج لوكاتش: الرواية، تر: مرزاق بقطاش، المكتبة الشعبية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، دت، ص07.

[3]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1998 ص27.

[4]- ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1982، ص05.

[5]- محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، د.ط، 2007، ص51.

ومن منظور آخر ترى "**عزيزة مريدن**" أن الرواية "هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنها تشغل حيزا أكبر وزمنا أطول، وتتعدد مضامينها –كما هي في القصة- فيكون منها الروايات العاطفية والفلسفية والاجتماعية والتاريخية"[1].

"نوع لا يمكن الإمساك به"[2] هكذا عرف "**بونوروف**" الرواية في كتابه "عالم الرواية" وجاء هذا التعريف نتيجة لما عرفه جنس الرواية في الدول الأوروبية المتقدمة، ذلك أنها في تغير وتنوع مستمر وهذا ما جعلها حاملة لهذه الصفة.

الرواية ليست ثابتة على حالها، بل تتغير حسب طبيعة المجتمع والواقع المحيط بها بتغيير نفسية الكاتب والأجواء المحيطة به، فقد تعالج هذه الرواية جميع النواحي، قد تكون عاطفية، فلسفية، اجتماعية، تاريخية فهي نوع متجدد وغير ثابت كما يلعب الكاتب دورا في اللعب بهذه القطعة الإسفنجية كما يريد، فهو الآمر والناهي للشخصيات في هذه الرواية.

الرواية "جنس أدبي نثري خيالي، يعتمد على السرد والحكي وتجتمع فيه مكونات متداخلة أهمها الأحداث، الشخصيات والزمان والمكان والرؤية الروائية، ويمكن تمييز الرواية عن الأسطورة بانتمائها إلى الكاتب محدد معروف، وعن الحكي التاريخي... بطابعها الخيالي وعن الملحمة باستعمالها للنثر، وعن الحكاية والقصة بطولها، وعن الحكي البسيط بطابعها السردي المرتب"[3].

---

[1]- عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، دط، دت، ص14.

[2]- بونوروف رولان واونيليه ريال: عالم الرواية، تر: نهاد التركلي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1991، ص20.

[3]- www.matarmatar.net

ومن هذا المنظور تتمايز النصوص الأدبية وتختلف عن بعضها بعضا إما بأشكالها وأجناسها، فيتخذ كل لون قالب خاص به، فرغم التمايز من حيث الشكل والمضمون بين النصوص الأدبية نجدها تتكرر بين الأنواع، فالنصوص كلها أصداء عن بعضها بعضا وهذا لا يتضح إلا للقارئ المتمرس الكثير الثقافات.

ثالثا - نشأة الرواية عند العرب: (إرهاصات الرواية العربية)

1- ظهور الرواية:

عرف فن الرواية في الآداب الغربية في القرن السادس عشر للميلاد، وإلى غاية منتصف القرن التاسع عشر للميلاد، بظهور مجموعة من الآداب والروائيين من خلال أعمالهم التي كان لها شأنا في تطوير جنس الرواية أمثال: "**جين أوستن** (1775-1817) **وسيروالتر سكوت** (1771-1832) **وتشارلز ديكنز ووليم ماكبيس ثاركرى وشارلوت وإميلي برونتي وجورج ألبرت وجورج ميريديث** في إنجلترا، **وإميل زولا وجوستاف فلوبير وأنوريه دي بلزاك** في فرنسا، **وأنطوان تشيكوف وليو تولستوى وبوشكين ودستوينسفكي** في روسيا"[1].

هذه لمحة سريعة عن فن الرواية الغربية، التي حاول أدبائنا العرب تقصي وإتباع خطاهم في إنشاء فن روائي، مطلعين على هذا الفن، الذي تواجد عند العرب لكن في أشكال قصصية.

"لا ريب أن لاتصالنا بالغرب أثرا كبيرا في انتشار هذا الفن في أدبنا العربي"[2].

منذ مطلع هذا القرن تعرف الأدب العربي الحديث على الرواية الغربية فاكتشفوا أشكالها ومذاهبها المختلفة، خلال فترة ضئيلة جدا –قياسا بتاريخ فن الشعر في العربية- فأخفتت الرواية صوت الشعر، رغم الرصيد الهائل الذي يكنه في الوجدان العربي وما امتازوا به من فصاحة وطلاقة في مجاله، إلى أن الرواية أحدثت ضجة في الأدب العربي بسرعة مدهشة[3].

---

[1]- السعيد الورقي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ط1، مج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009، ص05.

[2]- عزيزة مريدن، ص76.

[3]- السعيد الورقي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ص09.

تعرف أدباؤنا العرب على لرواية الغربية التي بدورها نشأت بفضل الصراعات الإيديولوجية للبرجوازية الصاعدة منذ الإقطاعية، وذلك عندما نرى هيغل يعود إلى التاريخ عندما يربط ظهور الرواية بتطور المجتمع البرجوازي[1].

هذا يحيلنا إلى القول بأن جذور الرواية كانت غربية، والذي لا ينكره أحد ونعرفه جميعا أننا عرفنا فت الرواية في أدبنا العربي، متأخرين نسبيا بالمقارنة مع أوروبا، وعلى الرغم من هذا التأخر إلا أن هذا اللون عرف ازدهارا عند العرب.

ففي أقل من قرن استطاعت أن تستوعب الأشكال الروائية وتهضمها لكي تخرج في الأخير سلسلة من الروايات العربية التي لها ملامحها واتجاهاتها، "استطاع هذا الفن الجديد خلال فترة ضئيلة، قياسا بتاريخ فن الشعر في العربية أن يحتل الصدارة بين الفنون الأدبية"[2].

2- الرواية في القرن التاسع عشر للميلاد:

اندلعت الحرب العالمية الثانية عام 1914م، وتبعتها أحداث وتحولات في تركيب المجتمعات العربية، كما أنتجت تغيرات هامة في القيم والموازين والعلاقات والروابط إلى جانب الوعي القومي والانتفاضات الوطنية والتطور الذي حدث في الثقافة السياسية والأحزاب، وغيرها من التحولات الأخرى، التي أنتجت مناطا جديدا وذوقا جديدا تطلب معمارا فنيا جديدا يعبر عن هذه التحولات الاجتماعية.

ويرجع الفضل في ظهور الرواية العربية، إلى عاملين أساسيين هما: الصحافة والترجمة، وقد كانت الريادة الثقافية إلى غاية الحرب العالمية الثانية، بأيدي اللبنانية، فقد نشر (سليم البستاني) في مجلة (الجنان) التي أنشأها والده المعلم (بطرس البستاني)

---

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص05.

[2]- السعيد الورقي: المرجع السابق، ص09.

روايات عديدة منذ عام 1870م منها (الهيام في جنان الشام، زنوبيا مملكة تدمر، بدور، أسماء...) وغيرها.

فقد شق سليم البستاني الطريق أمام عدد كبير من الكتاب، كما شجعت مجلات (المقتطف والهلال والمشرق) هذا الفن، بترجمتها لبعض الروايات عن الفرنسية خاصة، بَيّد أن هذه الترجمة كانت محرفة حينا، ومبتورة غير وافية أحيانا[1].

تميز فن الرواية بالانتشار الواسع، والمنافسة بينها وبين الأجناس الأدبية الأخرى التي كان لها الوزن الثقيل في الساحة الفنية والأدبية على غرار الشعر والمسرح، وكان لهذا التميز دور كبير جعلها في الريادة.

أما الأسباب والعوامل التي أدت إلى ازدهارها هو عامل الطباعة والعلوم والمعارف والفلسفة والآداب، دون إغفال الجانب المم الذي أسهم بازدهارها وتطورها، متمثلا في إقبال القارئ عليها، واستقطاب عدد كبير من الأنصار[2].

كما كان الفضل "**لجورجي زيدان**" منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى 1914م – السنة التي توفي فيها - الذي بدوره إلتفت إلى الدولة الأموية والعباسية والأبيوية في أعماله الروائية التي بلغت إحدى وعشرين[3].

ونذكر منها: فتاة غسان، عذراء قريش...

كما لا ننسى "**فرح أنطون**" الذي ترجم بعض الروايات الفرنسية مثل: "**بول وفرجيني**" وتلاه صهره "**نقولا حداد**"، وهنا يعود الفضل إلى هاته الشخصيات الثلاث في إرساء قواعد الفن الروائي في تلك الفترة[4].

---

[1]- عزيزة مريدن: القصة والرواية، ص76.

[2]- السعيد الورقي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ص16.

[3]- عزيزة مريدن: القصة والرواية، ص76.

[4]- المرجع نفسه، ص77.

ركبت الرواية العربية قطار التحضر، فشقت طريقها نحو التنوع والتميز في المضامين، فازدادت تعقيدا وتشبعا وإقامة العلاقة مع الآخرين، وأكدت "**سهير القلماوي**" بأن الرواية: "سريعة التأقلم مع البيئة التي تنتقل إليها أو هي قابلة للسفر"[1] كون الرواية فضاء لا متناهي مفتوح على السرد واللغة والشعر ومختلف الأجناس الأدبية الأخرى.

فظهرت مجموعة من الأدباء والنصوص التي تميزت من حيث اللغة والسرد، والقالب الفني والجمالي، فإذا ألقينا نظرة وراء البحار وجدنا "جبران خليل جبران" في أمريكا الشمالية قد صنع روايته "الأجنحة المتكسرة" عام 1912م، وإذا التفتنا إلى مصر مهد الحضارة نجد "**محمد حسين هيكل**" أبدع من خلال روايته "زينب" التي صدرت عام 1914م[2].

برز "**طه حسين**" في فترة ما بين الحربين العالميتين في روايته (أديب، دعاء الثروان شجرة البؤس)، وتلاه توفيق الحكيم في روايات متعددة مثل: (عصفور من الشرق، عودة الروح، الرباط المقدس)، وفي عام 1929م أصدر "**تيمور**" روايته (نداء المجهول) "**وللمازني**" أيضا محاولات روايته منها (إبراهيم الكاتب، ثلاثة رجال وامرأة) كما لا يفوتنا الكاتب السوري "**معروف الأرناؤوط**" في روايته (سيد قريش، وعمر بن الخطاب).

إلى جانب هذه الشخصيات، كتاب عديدون لا يمكن عدهم جميعا، الذين أسهموا في دفع عجلة هذا الفن وجعله في مصاف العالمية، فنهضت الرواية على يدهم وعلى يد جيل بذل مجهودات كبيرة وكانت من بينهم الأدبية السورية المتميزة غادة السمان التي سنخصها بالدراسة.

---

[1]- سهير القلماوي: اتجاهات جديدة في الرواية العربية، مجلة قصة، عدد1، فبراير، 1964، ص104.

[2]- عزيزة مريدن: القصة والرواية، ص77.

فمن هنا استطاعت الرواية العربية في أقل من قرن، أن تستوعب الأشكال الروائية وتهضمها، وأن تخرج منها في النهاية برواية عربية خالصة لها ملامحها واتجاهاتها، التي بالرغم من التقائها في الملامح العامة مع بعض الاتجاهات الغربية، إلا أنها في النهاية اتجاهات لها ملامحها التي تنبع في النهاية من تجربة الروائي العربي[1].

[1] - السعيد الورقي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ص09.

الفصل الأول

ماهية المكان

أولا: مفهوم المكان

ثانيا: أهمية المكان

ثالثا: أنواع المكان

أولا-مفهوم المكان:

يعتبر مفهوم المكان من أكثر المفاهيم إشكالية، باعتبار أن العديد من الفلاسفة والعلماء (اللغة، الفلسفة)، حاولوا التأصيل لطبيعة مفهومه وماهيته، فكان عدم الإجماع على مفهوم واحد، راجع إلى طبيعة مصطلح المكان بحد ذاته، لما يحملة من دلالة وتعقيد من جهة، ومن جهة أخرى اختلفت مفاهيمه، لتعدد وجهات نظر كل فئة وكذا تعدد منطقة الدراسة والغاية منها، وعليه فيرجع مفهوم المكان، ويشكل نقطة تقاطع بين عدة معارف لغوية واصطلاحية وفلسفية وفنية.

1- المفهوم اللغوي للمكان:

إن المكان من الناحية اللغوية على اختلاف المعاجم بمعنى الموضع إذا أورده "ابن منظور" في معجم "**لسان العرب**" في باب الميم تحت جذر "مكن": والمكان الموضع، فالجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع"[1].

وقد أورده في مادة كون "... والمكانة المنزلة... والمكانة الموضع"[2]، كما يتكرر المفهوم اللغوي للمكان بمعنى الموضع، في المعاجم اللغوية على اختلاف جامعي اللغة، من ولاة المعاجم أمثال "السيد محمد مرتضى الزبيدي" في معجم "**تاج العروس**" الذي أعطى تأويلا لغويا للمكان، بالتحديد في باب الميم فصل النون "المكان الموضع الحاوي للشيء ،وعند بعض المتكلمين هو عرض واجتماع جسمين حاو ومحوى... فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين وليس هذا بالمعروف في اللغة، قال الراغب (ج أمكنة) كقذال وأقذله وأماكن جمع الجمع..."[3].

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، ط1، ج2 (ص-ي)، بيروت-لبنان، 1993، ص 569.

[2]- المرجع نفسه، ص 486.

[3]- السيد محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار المصادر، ج9، بيروت-لبنان، دس، ص 348-349.

ومفهوم المكان بمعنى الموضع في "**المعجم الفلسفي**": "المكان الموضع وجمع أمكنة وهو المحل "Lieu" المحدد الذي يشغله الجسم تقول مكان فسيح ومكان ضيق وهو مرادف للامتداد "Etendu" "[1].

ولقد خص الله تعالى، ذكر المكان باللفظ الصريح في نصه القرآني في أكثر من موضع، فكان أن صاغه ببعده الديني وحتى الفني لمّا ألبسه دلالات إيحائية رمزية، فجاء في قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [سورة مريم، الآية 16] والمكان هنا بمعنى الموضع.

وقال أيضا: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ،قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل، الآية 101]، والمكان في هذه الآية يستقيم على أكثر من تأويل، فهو ذو بعد رمزي ايحائي فدلالة لفظ المكان بإحتمالين:

الأول بمعنى التبديل والثاني بمعنى النقل من موضع إلى موضع[2].

2- المفهوم الاصطلاحي للمكان:

أما من الناحية الاصطلاحية فقد اختلفت مفاهيمه نتيجة لاختلاف الدراسات والاجتهادات إلا أنها استعملته كإطار تسير عليه أحداث الرواية فـ "**عبد المالك مرتاض**" قد قدم بعض التفسيرات لمرادفات عدة للمكان كالحيز والفضاء وغيرهما: "لقد خضنا في أمر هذا المفهوم وأطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابلا للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي ولعل أهم ما يمكن إعادة ذكره هنا، أن مصطلح الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والثقل

---

[1]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، مكتبة المدرسة، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، 1999، ص 412.

[2]- ينظر، ابي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، المجلد1، ط1، بيروت-لبنان، 1988، ص 84.

والحجم والشكل على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"[1].

المكان أحد الركائز الأساسية التي يرتكز عليها العمل الأدبي ولاسيما الرواية، لأنها تشتغل بشكل مكثف على المكان فهو أبرز الضروريات التقنية في الخطاب الروائي، فأهميته لا تقل عن أهمية الزمان والشخوص لأنه لا يمكن أن نتصور أحداثا تقع خارج المكان بل ينبغي أن تقع في فضاء مكاني أو مكان يصوره الكاتب، بواسطة اللغة على خلاف الأمكنة الأخرى "السينما والمسرح" التي تتم مشاهدتها بالعين، فالمكان في الرواية هو الذي يجعل أحداثها محتملة الوقوع، بمعنى أن يقوم القارئ بواقعتها، ولذلك فالروائي يكون دائم الحاجة إلى رسم المكان الذي تقع فيه أحداث روايته غير أن رسم هذا المكان يختلف من راوي إلى آخر ومن رواية إلى أخرى.

إذن فالمكان في الرواية ليس مكان معتاد كالذي نعيش فيه أو نخترعه يوميا، ولكنه يتشكل لعنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائي ومهمة المكان التنظيم الدراسي للأحداث.

إن المكان في الرواية يعبر عن مقاصد المؤلف، عن تجربة عاشها في تلك الأماكن وتأثره بها، فيتحول هذا المكان الحقيقي إلى فضاء روائي جرت فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهوا يؤثر فيها ، ويقوى من نفوذها.

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، العدد 240، الكويت، 1998، ص 141.

3- المفهوم الفلسفي للمكان:

باعتبار المكان مبحث، من أهم مباحث الطبيعيات التي اشتغل عليها الفكر الفلسفي (الإغريقي والإسلامي)، "كان لـ "**زينون الإيلي (Zenon D'elee)**"[*] أن نفي وجود المكان إذ يقول "أرسطو" فيه: "إن شك زينون يتطلب حجة ما، فإذا كان كل موجود يوجد في مكان فمن الواضح أن يكون للمكان مكان، وهكذا يمر بلا نهاية"[1].

ومع عهد الفلسفة الكلاسيكية، لما كان التصور العقلي أساس لبناء نظرية المعرفة، تناول "**أفلاطون**" **(Platon)** المحل كمصطلح مقابل للمكان.

"... إن أهم خاصية لذلك البرهان على وجود المحل هي كونه هجينة وحل وسط بين القياس والحس"[2].

إن هذا الحل الوسط كان نتيجة للغموض الذي وقع فيه أثناء تصوره للمكان من حيث هو ذو بعد رمزي أو حقيقي من جهة، وفي طريقه إدراكه أيدرك بالحواس أم بالمنطق؟ من جهة أخرى.

و"**أرسطو**" **(Aristote)** اعتبر المنطق كأداة للمعرفة ووسيلتها في **الآراغون**[**]، وجاء تعريفه للمكان أنه: "... السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوى"[3].

---

[*] فيلسوف يوناني (490 ق-م) ما قبل الفلسفة السقراطية

[1] - محمد عاطف العراقي: الفلسفة الطبيعية عند إبن سينا، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 2002، ص 202.

[2] - مصطفى النشار: فكرة الألوهية عند أفلاطون، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر وتوزيع ، ط4، القاهرة، مصر، ص 149.

[**] مدونة تقسم أهم أعماله المنطقية وهي في ستة أجزاء واشتهر باسم "مهذب المنطق".

[3] - محمد عبد الرحمان بيصار: تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، المكتبة المصرية، ط3، بيروت-لبنان، 1980، ص 92.

ويقول كانط Kant: "المكان صورة قبلية للحدوس التجريبية"[1]، فالمكان حسبه ليس بجسم بل شرط أساسي لكيان الجسم.

وقد مثل جدل العقل الإسلامي مع العقل اليوناني، مرحلة هامة من مراحل تطور الوعي الفلسفي، فتعليقات فلاسفة اليونان حددت إلى حد كبير وجهة تفكير فلاسفة المسلمين، فالمعلم الأول "أرسطو" كان له تأثير في تأسيس المعرفة لدى كل من "الكندي والفارابي وغيرهم، هؤلاء الذين بحثوا عن طبيعة المكان، وماهيته، وعمومًا فيه إجماع بينهم على أنه سطح لا بجسم.

"فالكندي"[*] يعرف المكان على أنه: "نهايات الجسم وهو التقاء أفقي المحيط والمحاط... المكان هو السطح الذي هو خارج الجسم الذي يحويه المكان"[2].

وأعطى "الفارابي" تصورا للمكان في المسألة الرابعة عشرة من مؤلفه "رسالة عيون المسائل" فالمكان هو "سطح الجسم الحاوي وسطح الجسم المحوى يسمى مكانا وليس للفراغ وجود..."[3].

أما العلماء الذين من أمثال "**إبن رشد والإمام الغزالي**" كان لهما تصور آخر مغاير تماما لمن سبقوهما عندما صاغاه بوجهة نظر دينية، فإثبات وجود المكان حسبهما دليل على أن الله جسم أي موجود في مكان ما، وهذا ما يتنافى مع الشرع و"**إبن الرشد**" جاء بمصطلح الجهة كمقابل للمكان مع نفيه للجسميه، وتعزز المعتزلة[*]، التصور الخاص

---

[1]- محمد عابد الجابري: مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط6، بيروت-لبنان، 2006، ص 123.

[*] أول فلاسفة الإسلام أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (801م)، المعروف بالفلسفة الكونية.

[2]- صبري عثمان محمد حسن: الله والكون عند فلاسفة الإسلام، دار المعارف، 1119، ط1، القاهرة، مصر، 1987، ص 126-127.

[3]- فوزي عطوي: الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة، دار الفكر العربي، ط1، بيروت-لبنان، 2002، ص 39.

[*] فرقة كلاسيكية دينية تنسب لواصل بن عطاء ظهرت بالبصرة في بداية القرن الثاني للهجرة تميزت بتقديم العقل على النقل.

بالمكان القاتل في مسألة استحالة الجهة : "البارئ لا في مكان بل هو على ما لم يزل عليه، وهو قول هشام الغوطي وعباد بن سليمان وأبي زفر... وغيرهم من المعتزلة... أن إجماعهم معقود على نفي الجهة والتحيز والمكان المستلزم للجسمية التي تنافي التنزية والتوحيد"[1].

4- المفهوم الفني للمكان:

كانت أولى الجهود نحو الاهتمام بالمكان الفني كإشكالية معرفية وفنية متمثلة بالأخص في جهود "**غاستون باشلار**"[*] ضمن مؤلفه "جماليات المكان"، **ويوري لوتمان**[**] (**Y Lotman**) في مشكلة المكان الفني، فإشتغل **باشلار** على تبيان القيمة الرمزية فالفنية للمكان، اللغة في مواقع قيادة الخيال ... ويتحتم على الخيال أن يفرط في خياله كي يمتلك الفكر ما يكفي... وأن تتخيل معناه الارتقاء بواقع مقام... هي أهم العبارات التي اشتهر بها **غاستون باشلار**.

و"**يوري لوتمان**" انطلق في تحليله للمكان الفني من مقولة أساسية مفادها أن اللغة هي النظام الأولي لتحويل العالم إلى أنساق، باعتبار أن اللغة هي مجموعة من العلاقات الخاضعة لقواعد وقوانين، وعن حجم المساحة التي يشغلها المكان الفني في علاقته بالإنسان يقول: "البشرية وهي غارقة في فضائها الثقافي تخلق دائما حول ذاتها دائرة

---

[1]- محمد عمارة: المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، دار الشروق، ط2، القاهرة-مصر، 1988، ص 56.

[*] فيلسوف فرنسي (1889-1962م)، إشتغل في الجزء الأول من حياته على العقل وفي الجزء الثاني على الخيال، أصدر جمالية المكان في 1957.

[**]- أهم الباحثين الروس في السيميائيات (1922-1933)، مؤسسة مدرسية تارتو، واشتغل على السيميائيات الثقافية.

مكانية منظمة هذه الدائرة تشمل من جهة تمثلات إيديولوجية ونماذج سميوطقية، ومن جهة أخرى النشاط الإبداعي البشري"[1].

وعن خصوصية المكان السردي يقول "**جان فيسجرير**" **Welsgerher**: "إن المكان في السرد لا يخضع للتحديات الفيزيائية الصارمة، ففضاء الرواية مكان منته وغير مستمر ولا متجانس وهو يعيش على محدوديته، كما أنه فضاء مليء بالحواجز والثغرات وخاص بالأصوات والألوان والروائح، وباختصار فإنه ليس فيه أي شيء إقليدي"[2].

فالمكان الفني لا يكاد يغدو المكان الواقعي الخارجي، ولو تضمنته الرواية إذ ميّز البنيويون بين المكان الواقعي الطبيعي، والمكان الروائي المتخيل، فبحثوا في أدبية المكان و ربطوه باللغة، فالمكان الفني ما هو إلا إبداعا لغويا، تساعده اللغة على ولوج عالم الخيال و ذلك حين يتجرد من واقعيته ودلالاته الهندسية المعهود به.

"إن بنية مكان النص تصبح نموذجا لبنية مكان العالم، وتصبح قواعد الترتيب لعناصر النص الداخلية لغة النمذجة المكانية"[3]، من القول يتضح أن الاستعمال اللغوي للمكان لا يكون إلا تبعا للتصورات النفسية والاجتماعية للمبدع.

ويضيف "**سمر روحي الفيصل**" حول مسألة المكان الفني وخصوصياته أن "المكان اللفظي المتخيل أي المكان الذي صنعته اللغة إنصياغا لأغراض التخييل الروائي وحاجاته"[4].

---

[1]- يوري لوتمان: سيمياء الكون، تر، عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، ط1، دار البيضاء، المغرب، 1997، ص68.

[2]- حسن بحرا وي: بنية الشكل الروائي، الفضاء.الزمن.الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص36.

[3]- قادة عفاق: دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، إتحاد كتاب العرب، دمشق-سوريا، 2001، ص 260.

[4]- سمر روحي الفيصل: بناء الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001، ص 261.

والمقصود من هذا كله، أن للغة موقعها الخاص في النص الروائي وذلك من خلال إبهام المتلقي بواقعية المكان، فالمكان في العالم الروائي، غيره المكان في العالم الخارجي.

فالمكان الروائي حسب بعض النقاد، على اختلاف رؤاهم ومفاهيمهم واعتقاداتهم الفكرية، فهو وليد معادلة فيزيائية من تفاعل "اللغة+المكان الطبيعي" ذو أبعاد جمالية لما يحمله من سمات إبداعية وعواطف إنسانية جياشة، وكذا تجارب اجتماعية تجعل من العمل الروائي متكاملا في بنيته الفنية والشكلية.

فالمكان الروائي حسب "**غريفل**" هو خديم الدراما وغير بعيد عن هذا الرأي نجد الناقدة "**سيزا قاسم**" أثناء تحديدها للإطار المكاني لأحداث ثلاثية "**نجيب محفوظ**"(*): "الرواية شبيهة بالفنون التشكيلية في توظيفها الفضاء المكاني، الذي يقوم بدور أساسي في بناء الخطاب الروائي"[1].

إن معالجة المبدع للمكان هي معالجة جنسية أي لا شعورية، فهو وعاء حسي يعمد فيه الراوي إلى إسقاط ما في الذات من كوامن، فتعددت المصطلحات وبالتالي المفاهيم حول المكان الروائي.

ووظف "**الطاهر وطار**" المكان كدلالة إيديولوجية، في أعماله الروائية، بحكم أنّ المكان لا يؤدي دور الإبهام بالواقع فقط بل دورا دلاليا ووظيفيا وأديولوجيا[2].

(*)- تعرف بثلاثية القاهرة تحمل أسماء الشوارع الحقيقية، الثلاثية هي بين القصرين 1956، قصر الشوق والسّكرية 1957.

[1]- الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2001، ص 199.

[2]-إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2002، ص55.

كما لا تفوتنا الإشارة إلى أن الجمالية التي يكتسبها المكان الواحد تختلف وتتفاوت من مبدع لآخر، تبعا لأسلوب الروائي في صياغة المكان الفني من جهة ولدرجة وعيه الفني من جهة أخرى، بدليل أنه في كثير من الأحيان ما تكون الغاية من وجود أي عمل روائي هو المكان، فالمبدع في أي عمل روائي يصب جل اهتمامه في اكتساب المكان بعدا دلاليا، فنيا ورمزيا.

"فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[1].

وتتضح صورة المكان الفني ودوره في بناء العمل السردي وتشييد جماليته بـ "تشكل البؤرة المكانية عنصرا شديد الحساسية في إنتاج شعرية قص تتلاءم تلاؤما شفافا وحيويا مع تلقائية السرد، وتؤدي البؤرة دورا "بالغ الأهمية في إتاحة فرص هائلة للحكي حين تكون بؤرة مولدة تختزن في داخلها تجارب حياة مدفونة لكنها منتشرة على مساحات وأفضية خارج حدود المكان"[2].

---

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت،لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص 33.

[2]- محمد صابر عبيد، المغامرة الجمالية للنص القصصي، عالم الكتب الحديث، للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن، 2010، ص100.

ثانيا - أهمية المكان:

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث أو تتحرك فيه الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي على كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات، وما بينها من علاقات ويمنحها المناخ الذي تنفعل فيه، وتعبر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه مساعدا على تطوير بناء الرواية والحامل لرؤية البطل والممثل لمنظور المؤلف، وبهذه الحالة لا يكون المكان كقطعة قماش بالنسبة إلى اللوحة بل يكون الفضاء الذي تصنعه اللوحة.

لهذا فإن المكان يكتسب أهمية من خلال معايشة البطل للأمكنة والأحياء التي تمت له بالصلة سواء عن قريب أو من بعيد، فيكون المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها البطل.

فللمكان أهمية مثله مثل العناصر الأخرى كالشخصيات والزمن، لا يمكن أن نفصله عنهم ما دامت الرواية هي كل شامل تتكون وظائفها من هذه العناصر "فالمكان ليس عنصر زائد في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[1].

وإذا كانت الرواية في المقام الأول فنا زمنيا يضاهي الموسيقى في بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل الإيقاع ودرجة السرعة[2]، فإنها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان. وإن المساحة التي تقع فيها الأحداث والتي تفصل الشخصيات بعضها عن البعض بالإضافة إلى المساحة التي تفصل بين القارئ، وعالم الرواية لها دور أساسي في تشكيل النص الروائي. فالقارئ بالإمساك

[1]- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي "الفضاء، الرمز"، المركز الثقافي، ط1، 1990، ص 33.

[2]- سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة تحليلية لثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2004، ص 153.

بهذا المجلد ينتقل من موضعه إلى عوامل شتى إلى روسيا تولتوي، إلى باريس بلزاك، إلى قاهرة محفوظ وإلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي نفسه. فالرواية رحلة في الزمان والمكان على حد سواء.

وكما أشرنا أن زمن الرواية ليس زمن الساعة، كذلك فإن مكان الرواية ليس المكان الطبيعي. فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة.

والعالم الفسيح يخضع لمنظومة إنسانية عقلية تقسمه إلى مناطق[1]، وإلى عوالم منفصلة أو متصلة، لكل منها قوانينها الخاصة التي تحكمها. وبالإضافة إلى هذا التصور للمكان، بأنه حامل لمعنى ولحقيقة أبعد من حقيقته الملموسة، فإن ثمة ظاهرة أخرى لها أهمية كبيرة بالنسبة إلى تشكيل عالم الرواية وهي إضفاء البعد المكاني إلى الحقائق المجردة أي دور "الصورة" في تشكيل الفكر البشري[2]، أو دور "الرمز" في تجسيد التصور العام للبشر لعالمهم، إلى هذا يمكن أيضا إضافة علاقة الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه، فإن الإنسان يعيش في مجموعة من القواقع (Shells/coquiles) يتميز كل منها بصفات خاصة بالنسبة إلى علاقته بها[3]، وتطرح هذه العلاقات عددا من المشاكل الخاصة تنعكس على تصور الإنسان للمكان.

فالمكان في الرواية ليس هو المكان الموجود في الواقع، لأنه تحركه لغة الكاتب ومخيلة المتلقي، فيبقى ذلك المكان من صنع الكاتب والقارئ معا، لأننا سنرى ما سيوحي به من خلفيات نفسية، اجتماعية، حضارية...إلخ؟ ... مما يقود بالتالي إلى تعميق الصلة بين النص والمتلقي ويجعل القارئ يشارك الكاتب برؤية شبيهة برؤيته، غير أن ذلك

---

[1]- سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة تحليلية لثلاثية نجيب محفوظ، ص 154.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

لا يعني أن المكان يقدم في العمل الروائي لأغراض زخرفيه وجمالية أو إطار خارجيا أو خلفية للأحداث فقط، وإنما يكتسب قيما ووظائف أخرى تجعل منه عنصرا أساسيا يلتحم عضويا مع كل مكونات العمل الروائي، فالاهتمام بدقائق الموصوف وتفصيلاته تقدم في الرواية الواقعية وظيفة إبهامية لأنه يخلق إبهاما بالواقع الخيالي صدفة يشعر القارئ أن يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال.

فأهمية المكان كمكون للفضاء في هذه الروايات تجعل بعض النقاد يعتقدون أن المكان هو كل شيء في الرواية، كما يتبين لنا مع رأي "هنري متران": "حين يعتبر أن المكان هو المؤسس للحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة وكما هو واضح من خلال الرأي الثاني".

"إن الفضاء داخل الرواية، بعيدا عن أن يكون محايدا نراه يعبر عن نفسه من خلال أشكال متفاوتة، ويكتسب معاني متعددة إلى الحد الذي نراه أحيانا يمثل سبب وجود النتاج نفسه"[1].

[1]- حميد لحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، لبنان، 2000، ص 66.

ثالثا - أنواع المكان:

يعتبر المكان من أهم مكونات البنية الحكائية للرواية، ومن أهم مظاهرها الجمالية، لما حضي باهتمام من طرف النقاد والدارسين، فخصوه بالمتابعة والدراسة ومن ثم قسموه لأنواع تبعا لمعايير ومقاييس فنية، ذات صلة بالبناء العام للرواية من خيال (وأحداث وشخصيات) ساهمت في نضج واكتمال العمل الروائي من جهة وكذا تعددت تقسيماته بما يتناسب وكينونات المبدع، وخواطره الدفينة، ونوع العلاقة التي تجمعه بالعمل الروائي من جهة أخرى.

فمعظم النقاد قسموا المكان الروائي إلى قسمين، وبما أن الأماكن تختلف حجما وشكلا ومساحة فيها الضيق المغلق، والمتسع المفتوح.

فقد اقترح "**حسن بحراوي**" تقسيم المكان الروائي، إلى قسمين على أساس تقاطب ثنائية "الانغلاق والانفتاح" إذ ميّز بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة التي هي عبارة عن تقاطبات أصلية يمكن لها أن تتفرع إلى تقاطبات فرعية، فعرف أماكن الانتقال على أنها "مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها، كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي...إلخ[1].

وكما يمكن أن تنطوي هذه الأماكن تحت تسمية "الأماكن المفتوحة" حسب رأي بعض النقاد، وهي عادة ما تكون ملكيات عامة يشارك فيها جميع الناس.

في المقابل هناك أماكن الإقامة كما أطلق عليها بعض النقاد باسم "الأماكن المنغلقة" كالبيت والسجن والمستشفى، وأعطى "**غاستون باشلار**" بعدا إنسانيا للمكان

[1] - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي "الفضاء. الزمن. الشخصية"، ص 40.

حيث ميز بين "الأمكنة الأليفة والأمكنة المعادية" فأمكنة الألفة هي التي نحب وهي أماكن مرغوب فيها"[1]، وأما المكان المعادي فهو مكان الكراهية والصراع"[2].

- **المكان المحب (الأليف):** هو كل مكان شعرنا فيه بالحماية والدفء، تفاعلنا معه وترك بصمته بشكل واضح على ذاتنا بحيث لا يمكن أن تمحى تلك البصمات، لشدة رسوخه وتمكنه في أذهاننا وهو مرتبط بالتجربة التي من خلالها يمكن أن نعرف ألفته. ملتقى الأحبة، فيه الألفة والدفء، العاطفة، الحنان والجمال، هو دائما المكان المحبب لدى الإنسان؟ ووظيفته في الشعر أنه يشحن الذاكرة باستمرار بشتى الصور الباعثة على الحياة الإنسانية الدافئة (يمنح التذكر، الحلم والسعادة)[3].
- **المكان المعادي (المرفوض):** هو "المكان الذي أجبرنا على العيش فيه، ويكون الشعور نحوه بالعداء و الكراهية. وهذا المكان حفز الشعراء وأيقظ ملكاتهم الشعرية، ليعبروا عما واجهوه من آلام ومعاناة، وهذه المعاناة تضعف وتقوى حسب نفسية كل شاعر، ومدى قسوة الظروف التي يمر بها لذلك فأشعارهم هي انعكاس نفسي لحالتهم"[4].

أما "**حميد لحميداني**" فيقسم الأمكنة إلى أربعة أشكال:

1- الفضاء الجغرافي: وهو ما يسمى أيضا بالفضاء كمعادل للمكان، ويعرف بأنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة. إنها الأماكن التي تتحرك فيها الأبطال[5].

---

[1]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم الناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص 105.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- محمد عبيد صالح السبهاني: المكان في الشعر الأندلسي "من الفتح حتى سقوط الخلافة 92هـ-402هـ"، المنهل، 2013، ص 107.

[4]- المرجع نفسه، ص 120.

[5]- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010، ص 132.

2- الفضاء النصي: وهو فضاء مكاني أيضا، والذي يعني الحيز الذي تشغله الكتابة، باعتبار أنها حروف مطبوعة على مساحة من الورق[1].

3- الفضاء الدلالي: ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية، فبشكل عام إن لغة الأدب لا تقوم بوظيفتها بطريقة بسيطة إلا نادرا، فليس للتعبير الأدبي معنى واحد. إذ يمكن لكلمة واحدة أن تحمل مثلا معنيين، معنى حقيقي وآخر مجازي. ومن هذا ينشأ "الفضاء الدلالي" الذي يكون له علاقة وطيدة بالشعر[2] .

4-الفضاء كمنظور أو كرؤية: ويشير الى الطريقة التي يستطيع الروائي (الكاتب) بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال، يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح[3].

وفي المحصلة حول التقسيمات المكانية للعمل الروائي، فإنها لا تستقيم على قاعدة ثابتة متعارف عليها من طرف جل النقاد، فهي ليست بالعلوم الدقيقة والناقد حين يهرع إلى استنباط أنواع الأمكنة في رواية ما، فإنه يراعي خصوصيات العمل الإبداعي والمبدع الذاتية، إذن تنوع الأمكنة في الأصل تتشكل حسب طبيعة العمل الإبداعي أولا والخصوصيات السياقية ثانيا.

---

[1]- ينظر، يوسف حطيني: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص75.

[2]- حميد لحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص 69.

[3]- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص في ضوء الإيديولوجي، ص257.

الفصل الثاني

المكان وأبعاده في الرواية

أولا: قراءة في الرواية

ثانيا: المكان في البناء الروائي

ثالثا: الأماكن المغلقة والمفتوحة

رابعا: أبعاد المكان

غادة السمّان

كوابيس بيروت

منشورات غادة السمان

أولا- قراءة سيميائية لواجهة الرواية:

قبل الولوج في قراءة الرواية علينا بقراءة العتبات النصية، فقد جاء عنوان الرواية الموسومة بـ "كوابيس بيروت" بالخط الأسود الظاهر على سطح واجهة بيضاء، دلالة على عتمة وسواد الأيام التي قضتها الكاتبة داخل منزلها، فالكوابيس أحلام مزعجة، وكما نعلم أن بيروت مدينة تقع في لبنان، فالرواية تحاكي الواقع المر الذي مرت به بيروت في الحرب الأهلية، أما في وسط هذا البياض نرى صورة شبه معتمة تحيط بها خطين من الأعلى والأسفل ذا اللون الأحمر في اعتقادنا أن الخروج من المنزل قد يؤدي إلى الفناء والدماء.

وكقراءة لنا في الصورة رأينا ما يلي:

- كأن الكاتبة مستعدة للرحيل.
- كأنها تموت داخل منزلها.
- لبست كفنها وأدلته على الأريكة ليلمس أرض الوطن.
- كأنها تقول نحن صامدون رغم موتنا جوعا وعطشا وخوفا وقهرا وظلما.
- جهزت تابوتها بطريقة أنيقة تنتظر الموت.
- كل الجهات في الصورة معتمة إلا التابوت ووجود مصباح لينير فوق رأس الميت كأن كل شيء مصوب نحوها.

الحقيقة الإنسانية الأولى هي التشرد وإن الاستقرار ليس أكثر من محطات أمن عابرة... وإن الاستقرار مستحيل في وطن غير مستقر.

1- ظروف كتابة الرواية:

كوابيس بيروت كتاب ضخم، وأسلوب عميق وشيق يحاكي حرب لبنان للرائعة غادة السمان بدأت غادة بكتابة هذه المذكرات ليلة 13 نوفمبر 1975م، وانتهت من كتابتها في 27 فبراير 1976م، ونشرت هذه المذكرات لأول مرة مسلسلة في إحدى المجلات اللبنانية مع أوائل عام 1976م، صدرت المذكرات أول مرة على شكل رواية عن منشورات غادة السمان في أكتوبر عام 1976م، ومنذ ذلك الحين صدرت عنه عدة طبعات[1].

2- التشكيل العام:

بلغة أنيقة تزين غاد السمان صفحات هذا الكتاب الكابوسي المؤلم، وتأخذك دون استئذان إلى ما بين الحواجز والنيران، إلى شقتها المواجهة لـ "**لهوليداي إن**" التي أضحت قبرا تحيط به الحرائق... في كتاب غني ومؤلم لمن لديه النفس الطويلة لإنهائه تتناول غادة السمان الحرب القذرة من جميع نواحيها، فتبدأ روايتها بالإهداء الذي يلفت النظر في البداية الإهداء الغير اعتيادي، حيث اختارت الكاتبة السورية إهدائه إلى عمال المطبعة الذين يعملون بالخفاء وتحت القصف، دون أن يعرف عنهم أحد. "أهدي هذه الرواية، إلى عمال المطبعة، الذين يصفون في هذه اللحظة حروفها، رغم زوبعة الصواريخ والقنابل، وهم يعرفون أن الكتاب لن يحمل أسماؤهم...

[1]- عبد الكريم بدرخان: أثر المكونات الثقافية في السرد النسائي، محاضرة ألقيت في قصر الثقافة في الشارقة، مجلة الحوار المتمدن 2014/04/27.

فتبدأ روايتها وهي تحاول بمساعدة أخيها إخلاء منزلها من النساء والأطفال وأخذهم إلى مكان آمن بعيدا عن القصف "**لم نكن قد صحونا جيدا عن "عدم نومنا" حين اتخذنا قرارا سريعا، إخراج الأطفال والعجائز من البيت**"[1]، ولكن سرعان ما تعود إلى بيتها بعد ما قامت بإيصالهم إلى مكان آمن، تتفاجئ بأن الفندق المجاور لبيتها قد تعرض للاحتلال من قبل المسلحين، وهنا تجد نفسها عالقة في شقتها في قلب الحدث، وأنها يوم أغلقت الباب كانت قد أغلقته بينها وبين الحياة والأمل، فصارت سجينة كابوس سيطول ويطول، داخل بيت غير مجهز بالمواد الغذائية مع انقطاع الماء والكهرباء "مخزون الطعام يكفي لخمسة أيام هذا إذا أكلته على طريقة النحل...

"**الماء الخاص بالشرب مقطوع... في البيت شمعتان شاءت الصدف أن تكون إحداهما سوداء، أي في حالة انقطاع الكهرباء سيكون علي بأن أستعين بضوء الصواريخ والقذائف**"[2].

في حين تتسائل عن جدوى الأدب في مثل هذه الظروف "**... أعيش في ساحة حرب لا أملك أي سلاح ولا أتقن استعمال أي شيء غير هذا النحيل الراكض على الورق بين أصابعي تاركا سطوره المرتجفة كآثار دماء جريح يزحف فوق حقل مزروع بالقطن الأبيض**"[3].

وتأسفت على الشهادة الجامعية المعلقة على جدار البيت، فتمنت لو أنها دخلت مدرسة عسكرية وتعلمت الدفاع عن نفسها في مواقف عصيبة كهذه "**بدلا من شهادة الأدب الجامعية، كان علي أن أحمل شهادة من مدرسة عسكرية**"[4].

---

[1] - غادة السمان: كوابيس بيروت، منشورات غادة السمان، بيروت، لبنان، ط9، 2010، ص07.

[2] - نفسه، ص10.

[3] - نفسه، ص09.

[4] - نفسه، ص53.

تجد الكاتبة نفسها حبيسة في منزلها مهددة بالخطر الكامن على مقربة منها من جميع الاتجاهات، فخروجها من المنزل يعني زوالها في الدنيا فقامت بتقديم العديد من الأمثلة وأذكر منها سلة الرغيف التي أدلتها جارتها إلى صاحب البقالة، فما إن وضع الخبر في السلة وقامت بسحبه إلى الأعلى حتى صوب المسلحون سلاحهم نحو السلة دون حس فهوت السلة في فراغ قبل الوصول إلى صاحبتها، وهنا قطع حبل الأمل في وصول ذلك الرغيف إلى الجارة، وهذه الحادثة أكدت للكاتبة أن مصيرها سيكون مثل مصير هذه السلة، ما إن تجرأت في الخروج، فظلت الكاتبة محبوسة في منزلها تحلم وتحلم في ظل تلك الكوابيس وتلك اللحظة التي تعلق فيها كل شيء بالنار والرصاص والرماد والدمار، وقفت الكاتبة تتأمل شخوص الرواية: يوسف الذي أجلس معه عند شاطئ البحر، والعم فؤاد الذي بصدفة من الصدف يغني أغنياته على ألحان شوبان، نانو الممثل المسكين الذي ظل طوال تلك الأيام مختبئا في بيته، خانوت التي تحولت من خياطة إلى بصارة، أمين الذي ابتلع خمس حبات "فاليوم" لكي يتمكن من النوم ولم يستطع، شاكر الذي منعه رجال الشرطة من دخول شارع الحمراء ليبسط على الرصيف، فاتجه ليبيع في القنطاري في يوم أسود لم يجئه فيه من الزبائن سوى امرأة عجوز واحدة، صابر الذي عمد في نهاية الأمر على طرد الجثث المجهولة الهوية، شخصيات كثيرة لا يمكن إحصاؤها... وكوابيس تطارد الكاتبة لتزفها في كتابها وفي كل كابوس.

3- بيروت المكان الغائب:

بيروت ليست مساحة أرض محدودة، فأرض الحضارات لا تقاس بالأمتار، بيروت قصة مجد وخلود... قصة مدينة صمم شعبها على الحياة المشتركة فالتقى الهلال والصليب.

"يتبدد الماضي، وتغيب المدينة، وليست المدينة سوى رمز لوجود ومحور لوعي، تفقد المدينة نقاءها ووجها الذي جرحته الحرب"[1].

لقد دفعت بيروت ومازالت تدفع أغلى الأثمان دفاعا عن وحدة لبنان وعروبته بالموقف والرأي، كانت بيروت في مقدمة العرب والتاريخ يشهد، قاومت كل العدوان الذي حاول أن يطمس كيانها ويستغل أرضها خلال الحرب الأهلية، التي غيرت معنى المكان "لم يعد الإنسان مقيما في مدينة مثل غيرها من المدن بل أصبح مقيما في جسده الهش الضعيف، الغير قادر على حمايته من رصاصة العدو، بعد أن ساوت الحرب بين جميع البشر فأصبح جسد الإنسان أوهى من بيت العنكبوت"[2].

ففي طيات فسيفساء رائعة معنونة بـ "كوابيس بيروت" لغادة السمان التي وقفت إلى جانب الرجل بقلب ووجدان امرأة تشاركه معاناة الوجود وتخوض معه في أغوار النفس بعيدة عن الأقنعة، فأخذت على عاتقها النضال جنبا لجنب الرجل، من أجل تغيير وجه المجتمع البائس، لتثور وتبرهن أنها قادرة على تحمل هموم المجتمع القادم، فيتدفق في أعماقها نهر هادر من إبداع حين نراه في قصة قصصية وشعر ومقالات وكذا روايات.

---

[1]- طاهر عبد المسلم: عبقرية الصورة والمكان (التعبير، التأويل، النقد)، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص187.

[2]- عبد الكريم بدرخان: أثر المكونات الثقافية في السرد النسائي، تاريخ النشر: 2014/04/27 على الموقع الإلكتروني: http://ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=412368 تاريخ الزيارة: 2018/04/09.

ظلت غادة وسط تلك المحنة الأليمة التي ألمت بالشعب العربي اللبناني، وعاشت تلك الظروف القاسية من قهر وجوع ومعاناة، شاهدت بأم عينيها احتراق الإنسان والقيم والورد والشجر والبيوت حيث أكلت النار بيتها وأشياءها الخاصة، لكنها ظلت معايشة تلك الحرب يوما بيوم وقذيفة بقذيفة وعلى الكتابة عن كل ذلك وتجسيده للتاريخ القادم عبر رواية يوميات عمل أدبي ما"[1]، استمرت وسط النار ومحنتها تحاول استرجاع أجزاء وشظايا مدينتها وسط دوامة تلك الحرب التي أهلكت كيان المدينة، فظلت تصارع كأنثى وتبحث عن الأمن والأمان والاستقرار بين هذه الأمكنة من أجل أن "تلد بيروتا أخرى حلمية بلا جراح ولا ألم وضحايا"[2].

فمع الأيام الأولى لنهوض بيروت، صدرت رواية غادة السمان "كوابيس بيروت" التي هي رواية حصيلة معاناة المؤلفة وهواجسها، وأحلامها وعذابها في أيام المعارك والدم واللهب وهي بالتالي "رواية تسجيلية وثائقية تعتمد أسلوب السرد والوصف الخارجي والشعري والحوارات الداخلية، وتطمح للتعبير عن ماضي تلك الأيام المنقرضة وعن الفرح"[3].

بنتّ غادة السمان جسرا تواصليا من خلال لغة سردية واقعية محملة بخصوصية إبداعية، خطتها بتميز وإبداع واتساق في بناء الحالات الإنسانية الممتزجة بواقع الحرب الأهلية. مجسدتا هذه الرواية روح الكاتبة "التي لا تسكن جسدها كبقية الناس بل تنتقل إلى مسكن ثقافي وهي اللغة، فهي تقول بأنها تسكن بيتا من الشعر مشيرة إلى أن وجودها ثقافي أكثر مما هو مادي"[4].

---

[1] - أديب عزة: كوابيس بيروت، مجلة المعرفة، العدد 188، سوريا، 1 أبريل 1977.

[2] - طاهر عبد المسلم: عبقرية الصورة والمكان، ص187.

[3] - أديب عزة: كوابيس بيروت، ص147.

[4] - عبد الكريم بدرخان: أثر المكونات الثقافية في السرد النسائي.

- "بل هي مدينتنا وسنصمد ونقاتل، كل بسلاحه..." الكابوس 50.

- "انتظر ريثما يصمت الرصاص فيعود للقلم صوته" الكابوس 35.

- الفنان نوع فريد من الثوار... إنه يصنع الثورات ويجد نفسه بطريقة ما وقودا لها لا محالة...

- حتى إذا لم يقتل الفنان أثناء الثورة فإنه سيفقد أدوات عمله: مكتبه ومراجعه وكتبه وأرشيفه وسلامةُ النفسي الداخلي النسبي، الذي سيمزقه تماما التشرد الجسدي، هذا بالإضافة إلى تشرده الروحي المستمر.

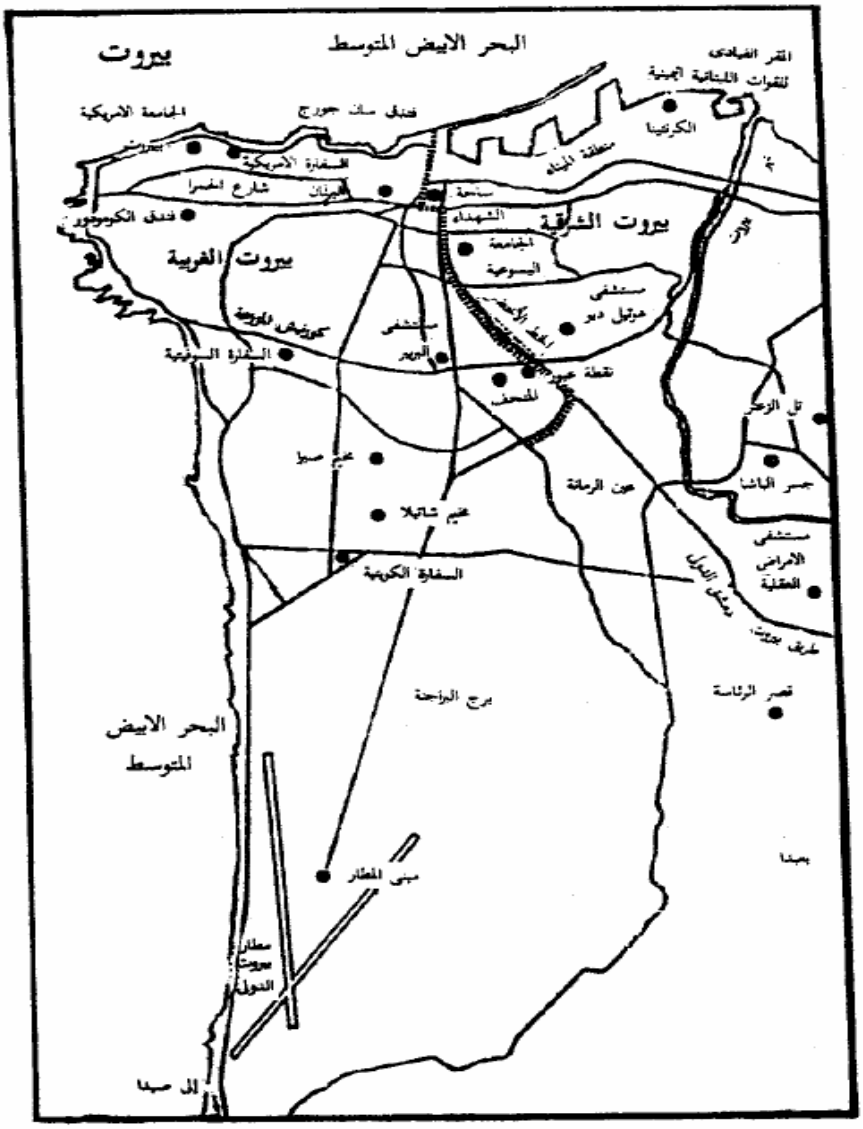

ثانيا - المكان في البناء الروائي:

الرواية فن راقي بامتياز يقول "**ميشيل بوتور**" إن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ، فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل على عالم خيالي من صنع كلمات الروائي، ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ[1].

فالرواية مدونة لهوية المجتمع، تقوم بتشريح واقعي، يمس كافة المجالات، اجتماعيا ثقافيا، سياسيا، أو حتى اقتصاديا، لما لها من دور فعال، لذا اختيرت الرواية لتكون ذلك الجنس الأدبي، لتدوين الاعترافات والواقع الراهن المعاش بلمسات فنية وجميلة، فالروائي يسارع إلى أخذ عينات من مجتمعه، أو من مجتمع ما، فيحاول إزاحة القناع عنه لكشف المستور المتخفي عن الأعين، جاعلا إبداعه يمتزج بنوع من الجرأة والتمرد والطغيان فانطلاقا من العتبة الأولى يستطيع الراوي أن يفصح عما يختلج صدره، فمن أجل رصد هذه الأحداث والوقائع لابد من وجود عنصر المكان في الرواية، فهو الأرضية الأولى التي تقوم عليها "الوضع المكاني في الرواية يمكن أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز، أي أنه سيتحول في النهاية، إلى مكون روائي جوهري ويحدث قطيعة مع مفهومه كديكور"[2].

لكونه عنصرا من العناصر المهمة في بناء الرواية، حيث لا يمكن تصورها دون مكان، فالمكان هو الفضاء والحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات وتسرح، وهو لا يقل أهمية عن عنصر الزمان في بناء الرواية، فكلاهما يشكلان دورا هاما في قيام الرواية.

---

[1] - ميشيل بوتور نقلا عن سيزا قاسم، بناء الرواية العربية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع، 2004، ص103.

[2] - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص33.

"من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان"[1].

فالمبدع للرواية هو من يتحكم في رسم فسيفساء روايته "يقول غوستاف فلوبير إن الكاتب هو الإنسان –الريشة L'homme-plume"[2] فعلى رقعة تلك الصفحة البيضاء يخط الراوي بقلمه الأسود، فيكون بمثابة اغتصاب لبياض تلك الصفحة.

"فالقارئ بالإمساك بهذا المجلد يتنقل من موضعه إلى عوالم شتى، إلى روسيا تولستوي، إلى باريس بلزاك، إلى القاهرة محفوظ، إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي نفسه، فالرواية رحلة من الزمان والمكان على حد سواء[3].

الإنجليزية	الفرنسية
Space/ place	Espase
Location	lieu

ونجد المرادفات العربية لهذه الكلمات في المكان/ الفراغ/ الموقع[4].

ينفرد المكان بميزة خاصة، إذا ما احتك بالرواية، تجعل النص الروائي يعج بمعان ودلالات، تكون بعديه: جماليا وايديولوجيا، مما يدعو إلى اكتشاف الخبايا والحالات الشعورية واللاشعورية لدى الراوي، أو أي شخصية من شخصيات النص الروائي، لتكون تلك الرواية التي تعكس صورة مجتمع ما، فتنقله من حالته الواقعية إلى حالة أخرى افتراضية متخيلة فتبرز امتدادها الجمالي وكذا موقفها الإيديولوجي "تتصل الرواية بمرحلة من حياة شخصية (أو أكثر) بكل ما في تلك المرحلة من أحداث مختلفة متجانسة لاختلاف شؤون الحياة بحلوها ومرها، بهامها وتافهها"[5] حيث تنقل المكان من حالته

---

[1]- سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ مكتبة الأسرة مهرجان القراءة للجميع، 2004، ص103.

[2]- حسن المودن: الرواية والتحليل النصي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2009، ص39.

[3]- سيزا قاسم: بناء الرواية، ص103.

[4]- المرجع نفسه، ص105.

[5]- الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الوطن العربي، مركز النشر العربي، تونس، 2000، ص48.

الواقعية إلى حالة أخرى افتراضية مخيلة، فهو حتما تلك المنصة التي تحمل في ثناياها الملامح الفنية والجمالية التي تستحوذ على مشاعر الراوي، فيتخذه المبدع مركزا تترك على أرضيته الشخصيات.

فالمكان هو الشاهد الأول على ما كان عليه الإنسان منذ القدم "فالمكان وهج يحتدم بين موقعين، الحقيقي الذي يتعلق بواقع مرئي منظور، وبين تصويري متخيل أبدعه الروائي من بنات أفكاره وما بينهما من وشائج تدل على مدى ارتباطه بالمكان الأول "الحقيقي" فيحن إلى ما كان عليه، في زمن مضى ومن ثم يصبه في قالب تصويري، يضفي متعة الحديث عنه، كلما تذكره، أو جاءت سيرته على لسانه"[1].

وهنا يظهر إبداع وبراعة الروائي في سبك الأحداث والوقائع والأمكنة، فبراعته تظهر في مدى نقله للقارئ صورة حقيقية واقعية للمكان الذي تدور فيه أحداث روايته وتجعله تعيش في تلك الأماكن بذهنه وخياله. "يمكن اعتبار المكان في النص الروائي العربي حاسما في السرد الروائي وذلك باعتباره العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي بعضها ببعض وهو الذي يسمي الأشخاص والأحداث الروائية في العمق ويدل عليها"[2].

المكان ليس فقط عالما تتحرك فيه الشخصيات، أو ديكورا يقع في الخلفية لأفعال تلك الشخصيات أو مسرحا للأحداث، بل إنه فاعل أساسي فيها، له وظيفة ودور أساسي في الرواية، فهو نظام داخل النص. "المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية"[3].

---

[1] - بلعيد خليل صلاح الدين: جماليات المكان في رواية ترمي بشرر لعبده الخال، رسالة لنيل شهادة الماستر، 2011-2012.

[2] - مرشد أحمد: البنية والدلالة في رواية إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص128.

[3] - سيزا قاسم: بناء الرواية، ص106.

المكـان هـو ذلـك البـساط الـذي يفـرش للأمـراء وأهـل الجـاه مـن أجـل المـشي عليـه، كـذلك هـو الحـال بالنـسبة للروايـة فلابـد مـن وجـود بـساط وأرضـية يـتم مـن خلالهـا التحـرر ولعـب الأدوار، فالإشـارة إلـى المكـان فـي الروايـة علـى أنـه سـوف يحـدث شـيئا فـي المكـان المـشار إليـه فيجعلنـا ننتظـر مـاذا سـيحدث فـي ذلـك المكـان، أو مـاذا حـدث فيه حتى تجرأ الكاتب على ذكر ذلك المكان، ونظرا لأهميته القصوى في الرواية فقد شغل المكان فـي الآونـة الأخيرة الكثير من المبدعين، شعراء، ومسرحيين وروائيين فـي مشارق الأرض ومغاربها، فاهتموا به اهتماما كبيرا "ومما لا شك فيه أن روائيي القرن التاسع عشر اهتموا اهتماما بالغا بالمكان بمعنى أن حددوا العالم الحسي، الذي تعيش فيه شخصياتهم وجسدوه تجسيدا مفصلا"[1].

ولإزاحة الحجاب والتأكد من انسجام المكان والتأقلم قلبا وقالبا مع المكونات السردية للرواية، وسيظهر ذلك في رواية "كوابيس بيروت" لغادة السمان فقد اختارت الروائية مكانا جغرافيا واقعيا بيروت (لبنان) لتسرد وقائع وأحداث روايتها، فنسجت خيوط نصها انطلاقا من مكان واقعي، له حقيقة على أرض الواقع، فركزت على المكان المحلي بالدرجة الأولى ناهيك عن توظيفها لأمكنة واقعية من العالم، سواء في الوطن العربي، أو من الدول المتقدمة التي كان لها تأثير على المنطقة الغربية. "بيروت ترحب بكم"[2]، "كانت الشوارع تركض بنا في شوارع بيروت في أواخر الربيع الماضي (ربيع VO)"[3].

---

[1]- سيزا قاسم: بناء الرواية، ص110.

[2]- غادة السمان: كوابيس بيروت، ص76.

[3]- المرجع نفسه: ص30.

1/ المكان المحلي:

- بيروت: تطرقت الروائية في توظيف مكان محلي والمتمثل في العاصمة بيروت، التي عرفت بأنها الحضارة التي أضاءت للعالم العربي شعلة حرية التفكير والتعبير، وهو ما يحتاجه كل مبدع لينتج عملا فنيا خارج حدود الرقابة، يقول فيه شاعر القضية الفلسطينية محمود درويش "بيروت تجمعنا" ولقبها الأجانب "بيروت باريس الشرق الأوسط".

بيروت عاصمة لبنان وأكبر مدينة فيه (حوالي 1.5 مليون نسمة) تقع في منتصف الساحل اللبناني على لسان صخري يمتد إلى داخل البحر الأبيض المتوسط، بيروت مركز للنشاطات الثقافية والسياسية والتجارية والمالية، محط أنظار طلاب العلم الذين يغدون إليها طلابا للتخصص بمختلف أنواع العلوم، وأشهر جامعاتها الجامعة الأمريكية وجامعة القديس يوسف، وجامعة بيروت العربية، وكلية بيروت الجامعية، تشهر بيروت بمرفأها الكبير ذي الأحواض الخمسة الممتدة على ساحلها الشمالي، وذلك كله فبيروت عاصمة الكتاب العربي إذ فيها عشرات المطابع ودور الكتب والنشر، تعرضت بيروت للدمار في الأحداث التي تلت سنة 1976 وفي عام 1982 تعرضت للغزو الإسرائيلي، وسرعان ما استعادت العافية فهي اليوم تعيد بناء ما تهدم بالأمس، فتحت أمام العرب في زمن معاوية بن أبي سفيان، ذكر بيروت قديما عددا من الشعراء ومنهم الوليد بن يزيد وبن عبد الله حيث يقول:

إذا شـــــئت تـــــصابرت ... ولا أصـــــبر إن شـــــئت

ولا والله لا يـــــــصبر ف ... ي البريـــــة الحـــــوت

ألا يـــا حبـــذا شـــخص ... صـــمت لقيـــاه بيـــروت

ولا يغرب عن البال أن بيروت مسقط رأس بشارة الخوري الملقب بالأخطل الصغير الشاعر الذائع الصيت[1].

بيروت التي وصفتها أنا الآن ليست ببيروت التي وصفتها الكاتبة والتي قالت فيها الكاتبة: "**... يا بيروت... يا مسرح اللامعقول !!**"[2]. تاركة فراغات لا يمكن ملئها أو إعادة ترميمها منهية الجملة بعلامتي تعجب على الأوضاع التي ألت إليها بيروت الجمال، بيروت العلم فأصبحت حطام مزهرية أصلية لا يمكن لملمتها.

ما قيل في بيروت:

يقول نزار قباني:

آه يا بيروتَ... يَا أُنْثَاَي مِنّ بين مَلاَيِينّ النِسَاء...

يا رَحَيلاً برتقاليًا على وَرِدٍ... وبرقوقَ... وماءَ...

يا طُمُوحِي... عِنّدمَا أَكّتُبُ أُشّعَاري. لِتَقّرِيبِ السّمَاء[3].

ويقول أيضا:

آه يَا عُشَّاقَ بَيَرُوتَ القُدَامَى

هَل وَجَدتُم بَعدَ بَيرُوتَ البِدَيِلاَ؟

***

إِنَّ بيَروُتَ هِيَ الأُنثَى التَيِ...

تَمنَحُ الخَصبَ، وَتُعطِينَا الفُصُولاَ[4].

---

[1]- يحي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص120-121.

[2]- غادة السمان: كوابيس بيروت، ص61.

[3]- نزار قباني: إلى بيروت الأنثى، 1978، ص19.

[4]- المرجع نفسه: ص309.

لبنـان: لا يمكـن أن نحكـي عـن البيـت دون ذكـر الأم، لـم يخطـئ عمـلاق الغنـاء وديـع الـصافي عنـدما وصـف لبنـان بقطعـة سـماء، فهـو فعـلا مكـان تتنـوع فيـه الآثـار وتمتـد لمـسافات طويلـة بـدقائق يمكـن للـسائح أن ينتقـل مـن منطقـة إلـى أخـرى، نظـرا لـصغر البلـد، وقـرب المنـاطق مـن بعـضها الـبعض، فمـن الـشاطئ الأزرق إلـى القمـم العاليـة الغابـات، والأمـاكن التراثيـة المحفـورة فـي ذاكـرة التـاريخ، كلهـا تتبـدل أمـام المـشاهد الذي سرعان ما ينخطف إلى جمال لبنان الأخاذ.

لبنان دولة عربية مستقلة، نظامها برلماني، وهي جمهورية واقعة في آسيا الغربية علـى الـساحل الأبـيض المتوسـط، كـان لبنـان ومنـذ القـدم مهـد الحـضارات، وتعاقـب عليه الكثير من الدول كالفينيقيين، الفرس، العرب، الصليبيين والممالك والعثمانيين[1].

لبنـان بلـد العلـم والثقافـات المنفتحـة علـى الغـرب، أثـرت بـدورها الكبيـر علـى العـالم العربـي فالروائيـة فـي روايتهـا جعلتهـا منـصة لعـرض الأحـداث والوقـائع التـي جـرت على أرض هذا الوطن. فلبنان هي المنارة التي أضاءت للعالم العربي شعلة حرية التفكير والتعبير، وهو ما يحتاجه كل مبدع لينسج عملا فنيا خارج حدود الرقابة.

"ها أنا أطير فوق الأراضي اللبنانية"[2].

"ما قيل في لبنان"

يقول نزار قباني في قصيدة "إلى بيروت الأنثى مع الاعتذار"

كان لُبنَانُ لكم مروَحَةٌ...

تَنشُرُ الألوَانَ، والظِلّ الظِّليلاَ

كَم هَرَبتمُ مِن صَحَارَاكمُ إليَهِ...

وأغتَسَلتمُ بِنَدَى غَابَاتِهِ

---

[1]- يحي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص 115-116.

[2]- غادة السمان: كوابيس بيروت، ص 64.

وِاختَبَأتُم تَحتَ جِفنَيِه طَوِيلاَ[1].

وقال أيضا:

إن يَمُتْ لُبَنانَ... مِتّم مَعَهُ

كُلُّ مَن يَقتُلُهُ... كَانَ القَتِيلاَ...[2]

***

إِنّهُ عَلَّمكُمْ أن تَعشَقُوا...

لم يكن لُبنَانُ فِي العشقِ بَخيِلاَ...

إنّهُ عَلَمّكُم أن تَقرَأوا

هَل تَقولونَ لَهُ: "شُكراً جَزِيلاَ"[3].

2/ بعض الأمكنة المذكورة في الرواية:

عكـار: تقـع عكـار العتيقـة فـي محافظـة عكـار شـمال لبنـان وتبعـد حـوالي 135 كلـم عن بيـروت تـشتهر بمنتـوج التفـاح وقلعتهـا (قلعـة آل سـيفا) وشـلالها الـذي يعتبـر الأكثـر ارتفاعا في لبنان من أكبر القرى اللبنانية، تضم نواحي وحارات عديدة يوجد فيها مساجد أثرية منها: جامع الظاهر بيبرس، والسلطان قلاون، والتكية، وكذلك تحتوي على العديد من الآثار القديمة.

"... ولا أدري لماذا تذكرت مشهد امرأة كانت تضع طفلها تحت خيمة في عكار"[4].

"ذهبت يومها لماذا لكتابة تحقيق صحفي عن مجاهل عكار"[5].

---

[1] - نزار قباني: إلى بيروت الأنثى مع حبي، ص357.

[2] - المرجع نفسه، ص309.

[3] - المرجع نفسه، ص308،309.

[4] - غادة السمان: كوابيس بيروت، ص16.

[5] - المصدر نفسه، ص16.

شارع الحمراء: هو أحد الشوارع الرئيسية في عاصمة لبنان بيروت وواحد من المحاور الرئيسية والاقتصادية والدبلوماسية في بيروت، ذلك يرجع لأنه يوجد فيه العديد من المقاهي على الرصيف، ويوجد به المسارح اللبنانية المشهورة، وكان شارع الحمراء مركز النشاط الفكري في بيروت قبل الحرب اللبنانية، ويوجد في شارع الحمراء اليوم العديد من الفنادق والشقق المفروشة والمقاهي.

"... وفيه كل ملاهي عصرنا الاستهلاكي كما في شارع الحمراء وطريق المطار وصالة الترانزيت والروشة والكازينو"[1].

3- خلفيات لأمكنة عالمية:

لقد أشارت الروائية إلى أمكنة ثانوية خارج المكان المحلي (بيروت) الذي اختارته لنصها الروائي، كخلفية مكانية ليستدل بها، وأرادت أن تسقطها على الوضع الراهن في البلاد (لبنان) وهذا المكان هو الجارة فلسطين المحتلة.

أ- أمكنة من الوطن العربي:

فسطين: "فلسطين المحتلة"

الأرض الغالية، قلب الأمة العربية النابض على هذه الأرض، التي يفوح منها عبق التاريخ وأصالته، حيث تتمتع بمكانة كبيرة بين دول العالم أجمع وخاصة بين دول العربية فلها مكانة تاريخية ودينية وسياحية كبيرة تفتقر لها الكثير من الدول الكبرى، تقع دولة فلسطين في قلب العالم العربي، تقع في ملتقى قارتي آسيا وإفريقيا، أرض الرسالات السماوية ومهد الأنبياء، قبلة المسلمين الأولى على أرضها حدثت الإسراج والمعراج التي قام بها النبي ﷺ والتي ذكرت في القرآن الكريم، فبالرغم من هذا التاريخ القيم الذي تمتلكه هذه البلاد العريقة إلا أن حاضرها لا يشبه ماضيها لكنها لا تزال صامدة في وجه العدو

[1] - غادة السمان: كوابيس بيروت، ص14.

"... أحد معارفي الفلسطينيين قال لي: المهم هو الصمود، حذار من مغادرة بيروت وحين سألته وأنت هل ستغادر بيروت؟ رد بسخرية: لن تجدي فلسطينيا واحدا يخلي بيته بعد اليوم إلا يوم العودة إلى فلسطين"[1].

" أجمل ما قيل عن فلسطين":

بقول محمود درويش: "قصيدة عاشق من فلسطين"

ليذكر جيلنُا الآتي

مسار به إلى البيتِ !

فلسطينةَ العينين والوشمِ

فلسطينة الإسمِ

فلسطينة الأحلام والهمَّ

فلسطينة المنديل والقدمَين والجسمِ

فلسطينة الكلمات والصمتِ

فلسطينية الصوتِ

فلسطينة الميلاد والموتِ

قال أيضا:

- أَتَيّتُ وَلكِنّي لَمّ أَصِلْ... وَجئّتُ وَلَكنّي لَمْ أَعُدْ.
- لَيّسَ لَنَا فَي الحِيّنِ يَدُ... وَفَي البُعْدِ كَانَ لَناَ أَلْفُ يَدّ... سَلاَمُ عَليّكِ، اَفتْقَدِكِ جِدًا... وَعَلَي السَلاَم فِيّمَا أَفْتَقدّ.

[1]- غادة السمان: كوابيس بيروت، ص59.

ب- أمكنة من العالم الغربي:

باريس: عاصمة الجن والملائكة، كما يسمونها، اشتهرت ببرج إيفل، كذلك الأماكن السياحية، والملاهي الليلية المنتشرة، عاصمة لفرنسا وأكبر مدنها ولها العديد من الألقاب مدينة الحب وعاصمة الموضة، ولكن اللقب الأشهر للمدينة هو مدينة النور (la ville lumiere). "**...شاهدت الفقراء يموتون، الفقراء الأبرياء وحدهم ماتوا، الجزارون هربوا من مدينة الكوابيس والجنون إلى كباريهات باريس ولندن وجنيف**"[1].

أمريكا: الدولة التي غيرت خريطة العالم، وتحكمت فيه بسياستها الجهنمية التي كان ظاهرها الدفاع عن حقوق الإنسان ومحاربة الإرهاب، وباطنها أشد من ذلك، فكانت الراعية الأولى في هضم حقوق الإنسان عن الإرهاب، فجعلت إسرائيل داء في جسد الأمة العربية، فأذاقتها الويلات، فزرعتها في كل ركن من الوطن العربي، نشرت الفتن والفساد بين الأمم العربية، فكل الحروب التي مست المنطقة كانت بسببها بدءا من احتلال الأراضي الفلسطينية، مرورا باجتياحها لبيروت، إلى يومنا هذا. فالرواية هنا جسدت هذه الدولة من خلال استعمال السلاح المشهورة به "**... إم 16 الأمريكية.. مات بعيدا عن بيته وأهله في أمريكا داخل المصعد**"[2].

فالكتابة هنا تصف لنا كيف توفي الشاعر توفيق الصايغ الذي توفي في أمريكا داخل مصعد، كأنها تقول لنا بأن أمريكا هي من سرقت أحد أعلام الشعر العربي داخل جدران ذلك المصعد المغلق، أي أن العالم العربي تحكمه قبضه.

أمريكا وقصبانها الحديدية فتسجنهم بسياستها حتى تؤدي بهم إلى الفناء.

يكتسب المكان في الرواية العربية في رواية كوابيس بيروت أهمية كبيرة، لأنه أحد عناصرها الفنية، وكذلك المكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك خلاله الشخصيات فهو

---

[1]- غادة السمان: كوابيس بيروت، ص54.

[2]- المصدر نفسه، ص36.

من يمنح الشخصية مناخ تعبر فيه عن وجهة نظرها، فهو ليس بالعنصر الزائد في الرواية فالمكان في رواية كوابيس بيروت ظهر جليا للعيان، إنها "بيروت" عاصمة لبنان التي عانت العديد من الويلات أثناء الحرب الأهلية التي قضت على الأخضر واليابس داخل تلك المدينة، فالمكان ظهر معبرا عن نفسية الكاتبة غادة السمان، فبيروت في الرواية كانت مكانا محليا لأن الكاتبة لم تخرج عن تلك المدينة وعن لبنان، ناهيك عن تواجد بعض الأمكنة التي ذكرتها الكاتبة في الرواية كأمكنة من الوطن العربي وأخرى من العالم الغربي. المكان هو من يعمق الصلة والتواصل بين القارئ مما يجعل القارئ يشارك الكاتب في بحثه عن المكان واستعادة الذات والهوية.

ثالثا - الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة:

يعد المكان المغلق والمكان المفتوح من الثنائيات الضدية، التي اشتغل عليها دارسوا المكان الروائي، ذلك أن المكان المفتوح يمثل حيز تنتقل الشخصيات داخله، في حين يعد المكان المغلق فضاء ثباتها واستقرارها "يرتبط المكان بالإنسان، ولذلك تتحدد حرية حركة الإنسان بطبيعة المكان الذي يوجد فيه، ومن هنا تتأثر حرية الفرد بنوعية المكان أيضا فالإنسان يعيش في بيته ويتحرك بحرية أكثر، لكن ما إن يخرج من بيته تتسع مساحات المكان"[1].

ومنه سنقوم بدراسة الأماكن المغلقة (المحدودة) والأماكن المفتوحة في رواية كوابيس بيروت لغادة السمان، مركزين على جماليات الأمكنة والمفتوحة، وكذا محاولة تحليلها.

[1] - محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) الدار العربية للعلوم بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص107.

1/ الأماكن المغلقة:

تتصف هذه الأماكن بالمحدودية، بحيث أن الفعل لا يتجاوز الإطار المحدد، كالبيت والغرفة، وتتميز هذه الأماكن بمميزات قد تكون إيجابية مثل الألفة والأمان، أما في المقابل فقد تكون سلبية معاكسة للإيجابية مثل: الخوف والوحدة "إن الحديث عن الأماكن المغلقة هو الحديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية أو كأسجية السجون، فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدرا للخوف"[1].

كما تنحصر الأماكن المغلقة في أماكن معينة الغرف، الحمامات، المكاتب المطبخ وغيرها "فالمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سوءا بإرادته أم بإرادة الآخرين"[2]. ومن الأماكن المغلقة في رواية كوابيس بيروت نجد:

البيت: يعد البيت من بين الأماكن المغلقة التي توحي بمعنيين متناقضين، فيدل تارة على الراحلة والطمأنينة باعتباره ملجأ الإنسان عند التعب، وتارة يعبر عن الشقاء والبؤس إذا لم يجد الإنسان فيه راحته. "البيت هو ركننا في العالم، إنه كما قيل مرارا، كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى"[3].

---

[1]- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار، الدنقل، المرفأ البعيد)، المنشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمش سوريا، 2011، ص43.

[2]- المرجع نفسه، ص44.

[3]- غاستون باشلار: جماليات المكان تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2 1984، ص36.

فالبيت هو المكان المغلق الاختياري "هو المكان الذي يحمل صفة الألفة وانبعاث الدفء العاطفي، ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة في فضائه"[1].

إن حضور البيت في رواية كوابيس بيروت كان بمثابة الملجأ والمخبأ الذي احتمت فيه الكاتبة أثناء تلك الحرب اللعينة، لتشعر فيه بالطمأنينة والأمان.

"يمثل البيت كينونة الإنسان الخفية، أي أعماقه ودواخله النفسية... فإننا نكن داخل أنفسنا في بيوت ينطوي الإنسان على نفسه، لأنه يمنحه شعور بالهناء والطمأنينة والراحة ذلك مقابل ما يتعرض له في محيطه الخارجي من تهديد وأذى"[2]. غير أن الكاتبة أحيانا تشعر بالضجر لتواجها داخل البيت فهي تعتبره سجنا لا مفر منه، فإنها إذا خرجت منه أصابتها رصاصة الموت من قبل المحتلين. "**استيقظت وأدركت أنني كأعزل محكوم بالإقامة الجبرية وسط ساحة معركة**"[3].

أما حضور البيت فلم يكن مقتصرا في الرواية على بيت الكاتبة فقط بل تعدى إلى بيت الجار العم فؤاد الذي لجأت إليه لإختباء فيه. ولعب أدوار تلك الأحداث في الرواية كانت جميعها داخل البيت في العمارة في الطابق الثالث، المقابل لفندق "هوليداي إن" الذي كان قد احتله المسلحون، "**... كان المسلحون يحتلون فندق ' هوليداي إن' المواجه لبيتنا الصغير العتيق والذي يطل فوق أعلى طوابقنا (الثالث)**"[4].

---

[1] - مهدي عبيدي: جماليات المكان، ص47

[2] - محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص106.

[3] - غادة السمان: كوابيس بيروت، ص09.

[4] - المصدر نفسه، ص09

وسيوضح هذا الجدول الموالي حضور المكان في الرواية:

المقطع	الصفحة
- "في البيت شمعتان شاءت الصدف أن تكون أحدهما سوداء"	10
- ... قال إنه سيهبط إلى بيت جارنا العم فؤاد في الطابق الأول من البيت العتيق".	24
- كانت مأساتي أن بيتي يقع في منتصف الطريق تماما بين المقاتلين..."	29
- لقد أصر العم فؤاد على أن أنام في بيتهم بالطابق الأرضي، "قال إن بيتنا في الطابق الثالث أكثر تعرضا للصواريخ والخطر وأنهم لن يتركوني وحيدة في بيت الرعب".	34
- "اكتشفت أنه ليس في بيتي شاش معقم ولا (سبيرتو) للتطهير"	53
- وصلت إلى البيت... سمعت صوت إنسان يتنفس عند المدخل..."	87

تمنت الكاتبة لو أن هذا الكابوس ينتهي وتخرج من هذا السجن الإخباري الذي وضعت فيه، فأصبحت تتخيل وتحلم بكل ما هو جميل فقط لكي تنسى الألم، لكن لا جدوى من ذلك "**صار لمس الياسمين أمنية، والوقوف تحت السماء طموحا**"[1].

[1]- غادة السمان: كوابيس بيروت، ص38.

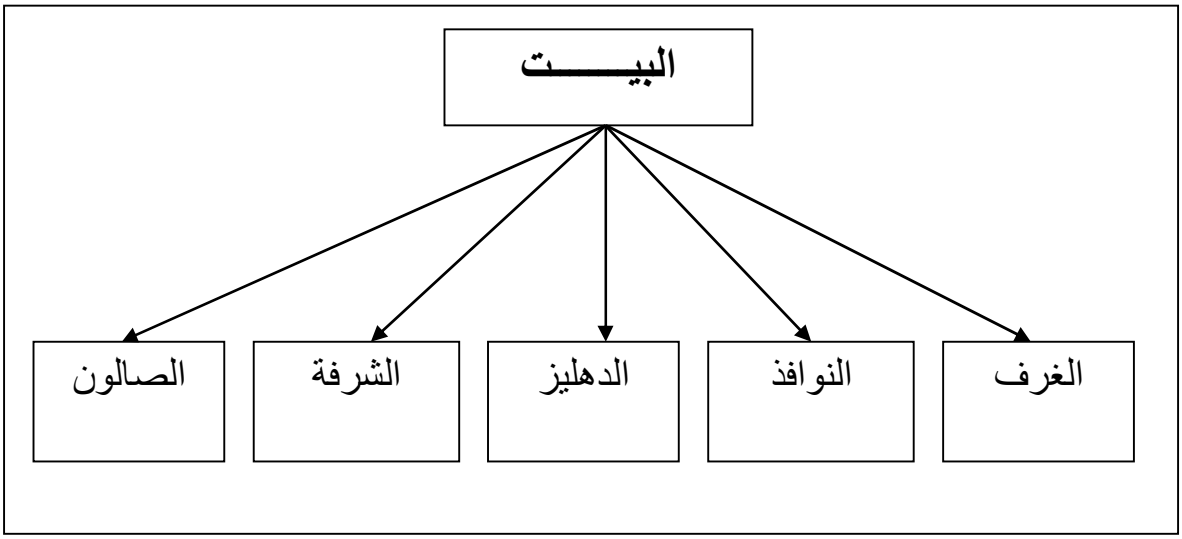

يحتوي بيت الكاتبة على مجموعة من أماكن مثلها كل البيوت البيروتية فوصفت العديد من الأماكن منها:

- الغرف: "**الفراش ليست فراشي، الغرفة ليست غرفتي**"[1].
- النوافذ: "**اقتربت من النافذة... كذلك فعلت الأم التي تقطن في الدور الثالث**"[2].
- الدهليز: "**مازلت جالسة في الدهليز احتمي بجدرانه...**"[3].
- الشرفة: "**شاهدنا السلة تهوي في فراغ مثل رجل سقط من الشرفة**"[4].
- الصالون: "**وبهذا الشعور البائس تمددت باستسلام على أريكة في الصالون**"[5].

---

[1]- غادة السمان: كوابيس بيروت، ص34.

[2]- المصدر نفسه، ص10.

[3]- المصدر نفسه، ص41.

[4]- المصدر نفسه، ص11.

[5]- المصدر نفسه، ص19.

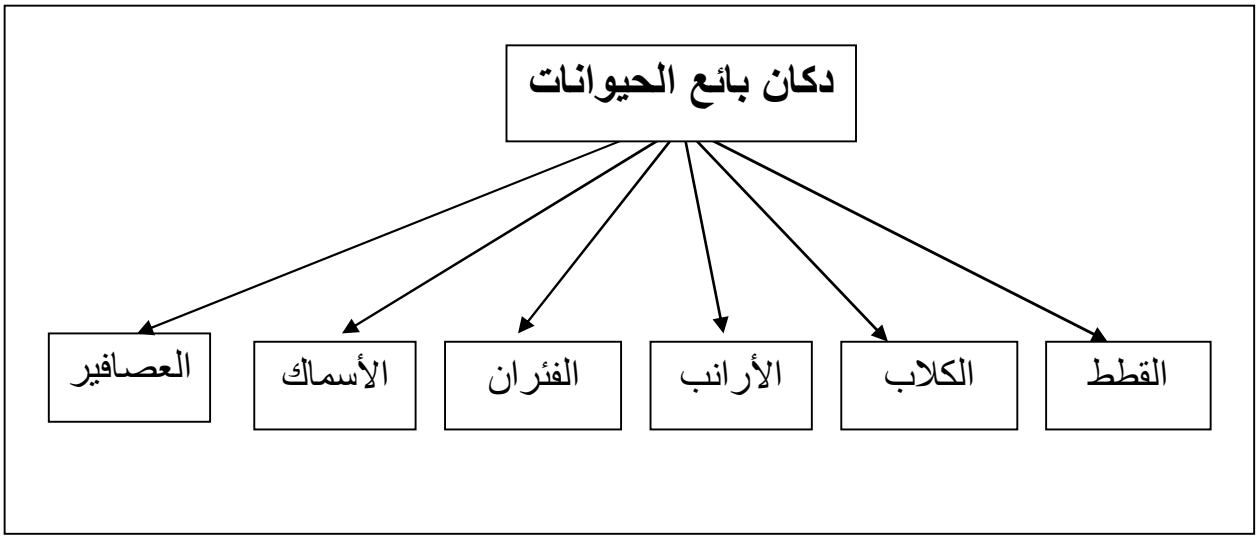

كما كان لهذا المكان المغلق نصيب في هذه الرواية، فقد كان يجاور بيت الكاتبة، والذي قامت بوصف ما بداخله من حيوانات وجشع بائعها بتركها حبيسة دون مأكل ومشرب وإشفاق الكاتبة عليها بعدما سمعت أصوات خافتة تستغيث غير أنها عندما قررت مساعدتهم على الهرب لم يأبى أي حيوان الخروج من مكانه، "**سوف أطلق سراحها... سوف أمنحها الحرية والفرح... فتحت أبواب أقفاص الطيور، وهالني أن عصفورا لم يطر... كأنها نسيت الحرية**"[1].

- القطط: "**خشيت أن أفتح قفص القطط قبل الفئران**"[2].
- الكلاب: "**كلاب مختلفة الأنواع... بودل وكانيش وكلاب صيد...**"[3].
- الأرانب: "**شهقات الأرانب ونعيق الفئران**"[4].

---

[1]- غادة السمان: كوابيس بيروت، ص86،85.

[2]- المصدر نفسه، ص85.

[3]- المصدر نفسه، ص14.

[4]- المصدر نفسه، ص85.

- العـصافير: "**عـصافير مكـسورة الخـاطر والجنـاح... بلبـل وحـسون وببغـاء وغيرها**"[1].

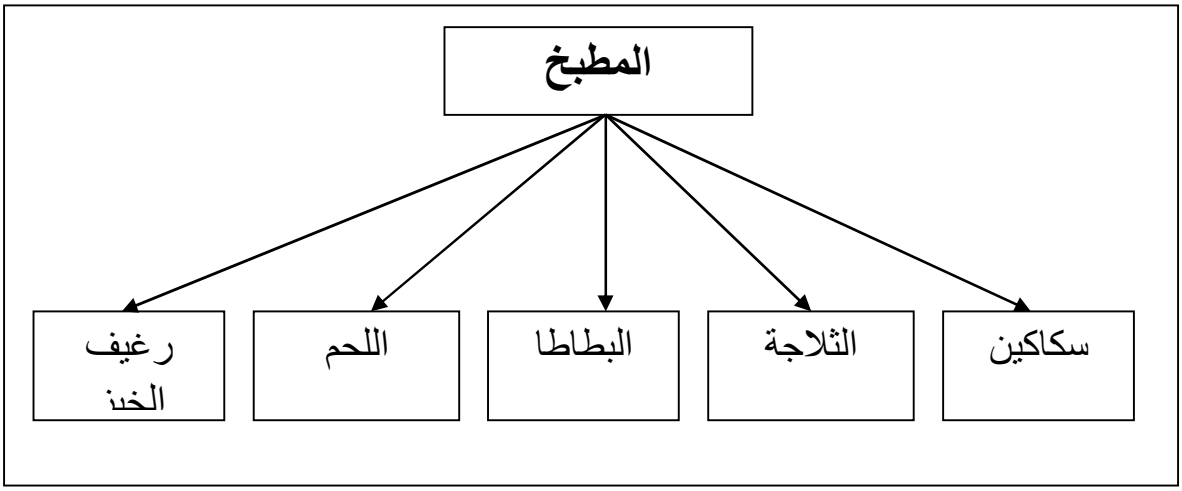

لعب المطبخ دورا أساسيا في الرواية فهو مكان المؤونة الذي كانت ترتاده الكاتبة من أجل العيش والمؤونة غير أن مطبخ الكاتبة لم يكن يحتوي على أي شيء يصلح للأكل فوصفت ما بداخله:

- سكاكين: "**... حتى سكاكين المطبخ ليست حادة...**"[2].
- الثلاجة: "**وجدتني أغلق باب الثلاجة بإحكام**"[3].
- البطاطا: "**كان في المطبخ بعض ثمرات من البطاطا المنسية في ركن معتم**"[4].
- اللحم: **أجل ! لم أذق طعم اللحم منذ شهور**"[5].
- رغيف الخبز: **كان البقال العجوز يضع لها بعض أرغفة الخبز**"[6].

---

[1] - غادة السمان: كوابيس بيروت، ص14.

[2] - المصدر نفسه، ص10.

[3] - المصدر نفسه، ص24.

[4] - المصدر نفسه، ص23.

[5] - المصدر نفسه، ص24.

[6] - المصدر نفسه، ص10.

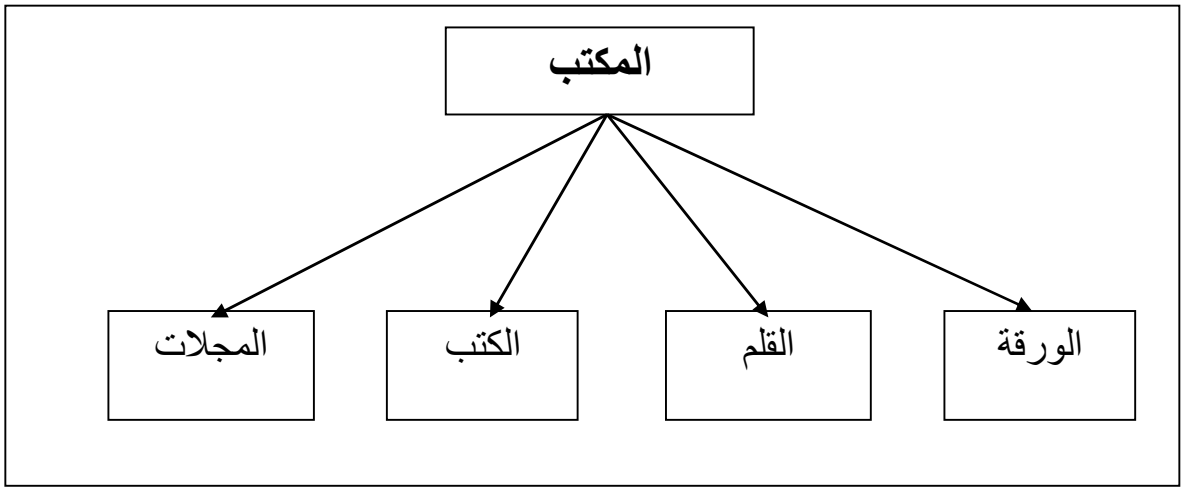

سجل المكتب حضوره في الرواية ذلك أن لكل كاتب مكان خاص يجسد من خلاله أعماله وهذا المكان متمثل في المكتب فنجده يحتوي على معدات تليق به منها:

- الورقة: **"... ومزقت الورقة إلى قطع صغيرة صغيرة"[1].**

- القلم: **"كأن المعركة تدور بين قلمي والرصاص..."[2].**

- الكتب: **"... ففي حال انفجار داخل البيت قد تنهار كلها فوقي وتقتلني..."[3].**

"... الكتب أغلفة فارغة والكلمات هربت من الصفحات لتصير رجالا مقاتلين"[4].

"... تعلقت عيوني بالرف الذي يضم كتبي التي ألفتها وعشرات الكتب التي ترجمتها"[5].

- الصحف: **"أتابع قراءة الصحف العتيقة المكدسة في بيتنا... تبدو لي التسلية الوحيدة الممكنة وفي الوقت ذاته تبدو لي تعذيبا"[6].**

---

[1] - غادة السمان: كوابيس بيروت، ص10.

[2] - المصدر نفسه، ص46.

[3] - المصدر نفسه، ص40.

[4] - المصدر نفسه، ص41.

[5] - المصدر نفسه، ص41.

[6] - المصدر نفسه، ص78.

"صحف عمرها شهران وثلاثة... كلها تتحدث عن الموت والقتل والجثث"[1].

المخفر: لابد من تواجد رجال الأمن في مثل هذه المكان ومكانهم يكمن في المخفر فكان للمخفر نصيب في هذه الرواية جراء ما قام به المسلحون من أعمال طالت المخفر ومن به رجال الأمن. **"وقف رئيس المخفر على النافذة بائسا... منذ نصب المسلحون متاريسهم تحت نافذة المخفر تماما وهو يشعر بالبؤس... لكن نظراته ظلت معلقة برجل الأمن المطل من النافذة وبالعلم اللبناني نصف المحروق على المخفر"[2].**

الفندق: يعد الفندق مكانا لاستقطاب الأشخاص اللذين ليس لهم مأوى فيأتون إليه من جميع النواحي، ونلاحظ حضور هذا المكان في الرواية كمكان احتل من طرف المسلحين فعد مكانا يجلب الخطر ولا يمكن الاقتراب منه، لأنه احتل كاملا من طرف المجرمين.

"كان المسلحون يحتلون فندق (هوليداي إن) المواجه لبيتنا الصغير"[3].

"كانت النار تندلع في فندق (هوليداي إن) المقابل"[4].

الغرفة: لا يمكن ذكر البيت دون ذكر الغرف، فقد تطرقت الكاتبة إلى الغرفة ووصفت ما بداخلها دون إخلال أو تقصير، فهو المكان الذي تلجأ إليه دائما من أجل أخذ القليل من الراحة والإحساس بالأمان، لكن هذا الشيء لم يتحقق. **"الغرفة غطاء للإنسان يدخلها فيخلع جزءا من ملابسه، ويدخلها ليرتدي آخر، وعندما يألفها يتحرك بحرية أكثر، وإذا ما أطمأن تماسكها بدأ بالتعري فيها والتعري الجسدي والفكري"[5].**

---

[1] - غادة السمان: كوابيس بيروت، ص33.

[2] - المصدر نفسه، ص60.

[3] - المصدر نفسه، ص09.

[4] - المصدر نفسه، ص94.

[5] - ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ط1، ص78.

حصر الأمكنة المغلقة في رواية كوابيس بيروت

نوع المكان	المكان	الدلالة	الوظيفة
مغلق	البيت	الأمان والاختباء	حماية الكاتبة من طغيان المتجبرين
	دكان بائع الحيوانات	السجن عدم رؤية الحرية	مكان الظلام والمكان الذي لم ترى فيه الحيوانات النور إطلاقا.
	المطبخ	الأكل والإطعام	المكان التي تلجأ إليه الكاتبة عند شعورها بالجوع لكن سرعان ما تحول هذا المكان إلى كابوس.
	المكتبة	نسيان المأساة	المكان الذي من خلاله تصلنا هذه الأصداء والتي ملأته الكاتبة بالعديد من الكتب والمجالات.
	المخفر	- المستهدف - الاضطهاد	المكان الذي يخافه المسلحون والذين قاموا بالهجوم عليه من اجل تحريم رجال الأمن في الدفاع عن الناس.
	الفندق	الإجرام القتل	مكان تواجد المسلحين والطغاة والذي تحول إلى خراب نتيجة أفعالهم الشنيعة.
	الغرفة	الحلم	ملجأ الكاتبة بعد منزلها، فهو المكان الذي تجد نفسها فيه.

2/ الأماكن المفتوحة:

وبعد الانتهاء من دراسة الأماكن المغلقة (المحدودة) الواردة في الرواية، سنعكف على دراسة الأماكن المفتوحة "المكان المفتوح عكس المكان المغلق... الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول، كالبحر، والنهر أو توحي بالسلبية كالمدينة، أو هو حديث عن مساحات هائلة متوسطة كالحي، حيث توحي بالألفية والمحبة"[1]. لا يمكن فهم هذا النوع إلا من خلال مقابلته بالمكان المغلق، فالمكان الذي ألفه الإنسان يرفض أن يبقى مغلق بشكل دائم، بل يتفرغ إلى أمكنة أخرى ومن بين الأماكن المفتوحة في الرواية نجد:

المدينة: مكان حضاري ذو تجمع سكاني، أوجدها الإنسان لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم، وأوجدها لتساعده في العيش وتطمئنه وتحميه من العالم المناوئ ومن أنفسهم[2].

فضاء جغرافي مفتوح، تجمع بين عدة أشخاص سواء كانت بينهم قرابة أم لم تكون وأهم ما يميزها توفرها على مرافق وخدمات متنوعة، إضافة إلى كثافة السكان فيها وكثرة تنقلاتهم، وفيما يخص الرواية فقد دارت أحداثها في إحدى المدن اللبنانية مع ذكر اسم المدينة، **"المدينة تحترق وأنت تحترقين للرقص"[3].** فبيروت المدينة كانت أسيرة أولئك المجرمين المسلحين الذين قاموا بكل الأعمال الشنيعة والبشعة من أجل سقوط تلك الأشجار الشامخة شجر الأرزالتي لا تزال صامدة في وجه العدو اللدود.

الشوارع: ويعد الشارع أيضا مكانا مفتوحا، وتعد من أماكن الانتقال، "هي أماكن طويلة جدا وتصل بين بلدين أو أكثر، وقد تكون ساحلية تساير الساحل أو تكون داخلية وبالتالي مصب هذه الطرق هو المدن والقرى وبالتالي يتم التنقل عليها بالسيارات

---

[1]- مهدي عبيدي: جماليات المكان، ص95.

[2]- المرجع نفسه: ص96.

[3]- غادة السمان: كوابيس بيروت، ص39.

والعربات"[1]، فهي تعد من أهم شرايين المدن، أما في الرواية فقد احتوت شوارعها على أحداث مختلفة، فهي تارة تظهر خالية من الناس، وتارة أخرى تظهر مكتظة بالجثث والدم، وفي كلتا الحالتين، فإن الشارع جسد الحالة المرعبة التي شاهدتها الكاتبة.

البحر: مكان رومانسي شاعري، وملاذ تأوي إليه تتطهر من دنس الحياة وتأنس إليه من مشقاتها، كان البحر في الرواية رومانسيا جمع بين الكتابة وحبيبها يوسف. **"ها أنا ويوسف معا على شاطئ البحر نجلس على الصخور"[2].** لكن سرعان ما كان حلم الكتابة ببقاء عشيقها يوسف معها، لكن لم يتحقق هذا الحلم فالمحتلون حرموا الكاتبة من يوسف **"إنه الشاطئ حيث كنا... وكنا رعايا مملكة الحب، وكان علينا أن نلتفت إلى الوراء لنرى بيروت تتربص بنا كالوحش..."[3].** فالحرب اللعينة أخذت منها حب قلبها يوسف.

مدينة الملاهي: عرف الوطن العربي مؤخرا، حركة دؤوبة ساهمت في نهضة اقتصادية واجتماعية، حيث شيدت المباني الضخمة وكذلك أماكن الترفيه والتسلية.

"كما أن طفلا سقط من على دولاب مدينة الملاهي وانطفأت الأضواء والضحكات كلها دفعة واحدة..."[4].

المقهى: المكان الذي ذكرته الكاتبة في روايتها وهو المكان المتواجد في جميع المدن **"المكان الذي يتزاور فيه الناس خارج النطاق"[5]**، مكان للقاء الأحبة والأصدقاء والأهل **"أحيانا أجلس وحيدة في مقهى أرقب اثنين يتحاوران..."[6].**

---

[1] - مهدي عبيدي: جماليات المكان، ص154.

[2] - غادة السمان: كوابيس بيروت، ص63.

[3] - المصدر نفسه، ص64.

[4] - المصدر نفسه، ص11.

[5] - ياسين النصير: الرواية والمكان، ص64.

[6] - غادة السمان: كوابيس بيروت، ص74.

نوع المكان	المكان	الدلالة	الوظيفة
مفتوح	المدينة	الأرز الشموخ	المكان الحقيقي المرسوم على خارطة العالم في دولة عربية.
	الشوارع	الجرائم	المكان الذي وقعت فيه جرائم وقتلت فيه الجثث ورميت.
	البحر	الرومانسية العشق	المكان الذي عاشت فيه الكاتبة رومانسية رفقة يوسف.
	مدينة الملاهي	التسلية واللهو	مكان لهو البراءة في هذه الحياة.
	المقهى	التلاقي	المكان الذي كانت تلتقي فيه الكاتبة بمشاكل وأهواء الناس.

3/ أماكن الألفة والأماكن المعادية:

المكان مكون محوري في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فيتنوع هذا المكان إلى أمكنة الألفة والأمكنة المعادية.

أماكن الألفة: هي الأماكن التي نحب، وهي أمكنة مرغوب فيها، نظرا للقيمة الإيجابية التي تمنحها في النفس البشرية، وسرعان ما تصبح هذه القيمة مسيطرة، فينجذب الإنسان نحو هذه الأماكن لأنها تمنحه الحماية والاطمئنان ويتجلى مكان الألفة في الرواية في بيت الكاتبة، أما في المقابل فإن المكان المعادي أو العدائي، هو مكان الكراهية والصراع، فمثل هذا الأماكن تمنح النفس البشرية، الخوف والنفور وعدم الاستقرار[1].

أمكنة الألفة	الأمكنة المعادية
- الحماية	- التهديد
- الجاذبية	- النفور
- الطمأنينة	- الرعب
- الحب	- الكراهية
- الراحة	- التعب
- قابل للسكن	- غير قابل للسكن

[1]- محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص105.

4/ بعض أماكن الإقامة وأماكن الانتقال في رواية كوابيس بيروت

أماكن الإقامة		أماكن الانتقال	
أماكن الإقامة الاختيارية	أماكن الإقامة الإجبارية	أماكن انتقال عامة	أماكن انتقال خاصة
بيروت (لبنان)	- البيت - الغرفة - المطبخ - المكتبة	- الشوارع - البحر - مدينة الملاهي	- المقهى

لقد كان للأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة في الرواية دورا بارزا في تطور الأحداث وحركة الأشخاص، فالأماكن المغلقة تعددت في الرواية وتنوعت، فهي الأماكن التي تحدها حدود مثل البيت الذي كان المكان المغلوق الأكثر ذكرا في الرواية فهو المكان الذي وجدت فيه الكاتبة حريتها الكاملة، فالعلاقة تبدأ بين الإنسان والبيت من لحظة ميلاده، شهدت فيه مختلف الأحداث والوقائع.

كذلك هو الحال بالنسبة للأماكن المفتوحة التي كان لها دور بارز في تطور الأحداث وحركة الأشخاص، فاختيار مثل هذه الأماكن يكون بعناية وحنكة من طرف الكاتب فهي نقطة تواصل مع العالم والالتقاء مع الآخرين، فقد تعددت في الرواية مثل المدينة، الشارع البحر، المقهى وغيرها من الأماكن.

كما تمنح أمكنة الألفة الحماية والراحة والطمأنينة والجاذبية والحب، عكس الأمكنة المعادية التي تمنح التهديد والنفور والرعب والكراهية، فبيت الكاتبة في الرواية كان بمثابة مكان للألفة، عكس الشارع الذي كان مكان معاديا يمنحها الخوف من مواجهة العدو ما إذ تم الخروج إليها.

كذلك هو الحال لأمكنة الإقامة وأماكن الانتقال والتي وإن صنفت في الرواية نجدها متعددة ومتنوعة.

رابعا - أبعاد المكان

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، وهذه الأهمية جعلته أهم الركائز الأساسية فيها، لا لأنه أحد العناصر الفنية، او لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، فالمكان ليس عنصرا زائد في الرواية، فإذا امتاز بشيء نجده يمتاز سوى بالروعة والجمال والسحر الذي يتغلغل في النفس فتحس به الأحاسيس وتتلذذ به الأنامل لتمتزج في الرواية ككل، "لا يمكن النظر إلى المكان الذي يعيش فيه الإنسان كوضع يمارس فيه حياته"[1].

أصبحت له مساحة خاصة، حين لجأ الروائيون إلى الكشف عن أسماء الأماكن المدرجة في أعمالهم بأسماء حقيقية، وهذا ما صادفناه في رواية كوابيس بيروت للكاتبة السورية غادة السمان، فللمكان أبعاد تنوعت وتعددت على نحو واضح منها: البعد الجغرافي البعد النفسي، البعد الهندسي، البعد الفيزيائي، البعد التاريخي الزمني، البعد العجائبي، البعد الاجتماعي.

"أما المكان في رواية "كوابيس بيروت" فهو ليس مجرد خلفية للحدث أو ساحة لحصوله، بل تراه يتلون بلون الحدث ويعمل على اكتشاف أبعاده وآفاقه المختلفة، وبتعبير آخر المكان هو من يصنع الحدث أحيانا"[2].

---

[1] - أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص42.

[2] - عبد الكريم بدرخان: أثر المكونات الثقافية في السرد النسائي.

1/ البعد الجغرافي:

الذي يرسم حدوده الروائي داخل النص "فيتجلى في تحميل الأمكنة الروائية دلالات متعددة بإطلاق أسماء أمكان محددة المعالم في جغرافية العالم، فعندما تتردد هذه الأسماء عبر النص الروائي فإنها تعمل على إيقاظ حس المتلقي، فيبدأ في وضع مكان متخيل سواء قدم النص إشارات مكانية أو لم يقدم"[1].

ففي رواية كوابيس بيروت أول مكان ذكرته الكاتبة هو "بيروت"، مدرجتا تحته أماكن أخرى "كشارع الحمراء" و"عكار" والبلد الأصل "لبنان"، فعند سماع هذه الأسماء المتواجدة على الخارطة الجغرافية، فإنها تأخذنا مباشرة إلى البلد "لبنان" دون تأشيرة أو جواز سفر فتحركنا الكاتبة نحن كقراء داخل هذه المدينة من خلال عناصر جغرافية كانت قد ذكرتها في تلك الرواية ونذكر منها: البيوت الدمشقية البيروتية القديمة المبنية بالحجر الرملي، النوافذ الصغيرة المستديرة الملاصقة للسقف والغرض منها إدخال النور إلى الغرف، وجود القمريات في المنزل، الساعة الرملية، المسدس الأثري الذي كان بحوزة العم فؤاد، استعمالها للغة الدارجة في بعض الأحيان مثل **"يا بيك أنا زلمتك"**[2]، "ما بتحرز"[3]، **لملمت نفسي عند جذع "النخلة"**، فالنخلة هنا رمز للأصالة والعروبة ورمز للعرب.

---

[1] - مصطفى الضبع: إستراتيجية المكان (دراسة في جماليات المكان في السرد العربي)، الهيئة العامة لقصور الثقافة مصر، أكتوبر 1998، ص92.

[2] - غادة السمان: كوابيس بيروت، ص52.

[3] - المصدر نفسه، ص66.

فكل هذه المصطلحات تدل على جغرافية المكان، والبعد الذي تركته هذه الكلمات في نفس المتلقى، فتجعله يعيش في ذلك المكان لحظة بلحظة ويساير الكاتبة ويتبعها فهي من تشوقه لمعرفة المزيد **"حدثته الراقصة عن الكبة النية والتبولة والعرق وجمعيتها والأرز وبعلبك"**[1].

2/ البعد النفسي:

للمكان علاقة قوية بالإنسان إذ يثير فيه بعض الأحاسيس والمشاعر، "هو أيضا مكان ثقافي أي أن الإنسان يحول معطيات الواقع المحسوس وينظمها لا من خلال توظيفها المادي المعيشي فقط بل من خلال إدخالها في نظام اللغة، فاللغة هي المقابل اللامحسوس لعالم المحسوسات وهي تنوب عن عالم الواقع وتحل محله، وهذه العملية ليست سلبية أو بريئة، ولكنها مشبعة بالقيمة، فالأشياء تسمى ولكن في الوقت ذاته حاملة لدلالات إيجابية وسلبية"[2].

فالبيت بالرغم من أنه مكان مغلق إلا أنه مكان محبب، فهو بمثابة المرفأ والملاذ، وهناك أيضا أماكن مكروهة تمنح الفرد الخوف والرعب وعدم الارتياح، "فالأمكنة في الرواية قادرة على إثارة انفعال الأشخاص والكشف عن دواخلهم المتغيرة، والمكان بهذه الصورة يعمل عمل المرآة العاكسة لأنه يكشف الأشياء المتناقضة"[3].

يجذب المكان الإنسان كما يمكن أن يطرده، فهو عنصر أساسي ويكون حسب الحالة النفسية التي يمر بها الكاتب، فنجد الروائي يحب مكانا ويغرم به فيتفنن في وصفه بصورة جميلة مفعمة بالأحاسيس الصادقة، مما يضفي لمسة ساحرة ومدهشة، فعندما تقشعر نفسيته نجده في موقف التشاؤم والنفور، فيستعين في التحدث عن ذلك المكان

---

[1]- غادة السمان: كوابيس بيروت، ص138.

[2]- جماعة من الباحثين: جماليات المكان، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988، ص64.

[3]- مصطفى الضبع: إستراتيجية المكان، ص109.

بألفاظ تتسم بالكره والحقد والعكس مثلا كأن يتذكر مكان العائلة ومكان الصغر فنجده يتذكر كل شيء جميل فتجود قريحته بكلمات رائعة وجياشة تشعرك أنك كنت معه، فيصف ذلك الدفء والحنان وتلك المغامرات الطفولية وذلك الشغب وتلك اللملمة والأجواء العائلية، **"أليست بيروت أول من يحتضن كل تجديد في العالم"[1].**

ويرجع أيضا ضيق المكان واتساعه في التأثير على نفسية الكاتب "فكلما كان المكان ضيقا شعر الإنسان بمعان غير منسجمة، لأن الضيق والانغلاق يوحيان بالاختناق واليأس ويوحي الانفتاح بالحرية والانطلاق والأمان والراحة"[2].

فالمكان هو نقطة دراسة لأي عمل روائي، فهو الذي يكشف عن الخلفيات النفسية والاجتماعية، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن المكان مرتبط ارتباطا متينا بالإنسان.

وفي هذا البعد يؤدي الزمن دورا في تقلب نفسية الكاتبة، "فكانت تسرع وتبطئ وتقفز للمستقبل مما أثر على نفسيتها"[3]، فقد كانت تتذكر كل ما هو جميل في الماضي، فتظهر عليها علامات الفرح والسرور، ثم تعود إلى الواقع التي هي فيه فتتغير المصطلحات فيصبح الحب والرومانسية والعناق رصاصا وزجاجا وبنادق وسجن داخل البيت دون أدنى شروط العيش.

بالإضافة إلى استخدامها تقنيات عديدة أهمها "تقنية الاسترجاع flash back التي تكسر رتابة خط السرد، وتجعل إيقاعه متناغما مع إيقاع النفس الداخلي"[4]، وقد استخدمتها بصورة غير مباشرة بمعنى أن الاسترجاع كان يبدأ بعبارات: "إنه ليذكر جيدا"

---

[1] - غادة السمان: كوابيس بيروت، ص138.

[2] - أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص43.

[3] - عبد الكريم بدرخان: أثر المكونات الثقافية في السرد النسائي.

[4] - المرجع نفسه.

أو "وكان ذلك اليوم" أو "لا أملك إلا أن أتذكر"، وإلى جانب تقنية الاسترجاع اعتمدت على تقنية الحوار الداخلي أو المونولوج "تقنية تتكفل بتجميد حركة الزمن لأجل السماح بإلقاء المزيد من الضوء على باطن الشخصية المتحدثة، حيث تشترك مع المونولوج تقنيات أخرى: كالحوار بين الشخوص، اللجوء إلى الأحلام والكوابيس، وقطع السرد بتضمينه مجموعة من الأساطير والحكايات الشعبية والرموز التاريخية من خلال ما يعرف بالتناص"[1]، فالبعد النفسي هو ذلك المكان الذي يعكس انفعالات الإنسان، إيجابا أو سلبا.

3/ البعد الهندسي (المعماري):

يصطلح على هذا البعد بالبعد المعماري "بوصفه تركيبا يتماس مع الهندسة المعمارية، فيشكل المكان المقصود وفق قواعد هندسية صارمة، من أجل رسم أبعاد المكان باستخدام شفرة لا يخطئ فهمها أحد، والمصطلحات الهندسية مثل المربع، المستطيل والمسافة والنقطة والدائرة شفرات ليست غريبة عن المتلقى"[2].

يلجأ الراوي إلى إلباس المكان أشكالا هندسية متنوعة، من أجل إضفاء قوالب معينة وهذا النوع من الأمكنة نجده عندما يشرع الراوي في سكب مادته من خلال وصفه لأماكن الشخصيات، أو المكان الذي تجري فيه الأحداث، فهذا الوصف لا يكون جغرافيا وإنما هندسيا ليحصل في الأخير على أشكال هندسية ليتفنن ويظهر إبداعه.

- "كانت الأبنية الشاهقة تحبط بنا من كل جانب"[3].

---

[1]- عبد الكريم بدرخان: أثر المكونات الثقافية في السرد النسائي.

[2]- مصطفى الضبع: إستراتيجية المكان، ص114.

[3]- الرواية: ص103.

- "... وإنما على امتلاك ناطحة سحاب في الأرض..."[1].
- "أتذكر نوافذ القلاع القديمة الضيقة والمحفورة في الجدران السميكة"[2].
- "كنت جالسا على أرض الكهف..."[3].
- "المدخل الرخامي مكسر الدرجات..."[4].

4/ البعد الفيزيائي:

يكتسب أبعادا ووظائف دلالية جمالية، والبعد الفيزيائي "يستثمر الروائي عناصر الفيزياء في تشكيل مكانه كالشمس في حركتها والضوء في امتداده وانكساره، والصوت في تردده والخيالات والظلال"[5].

- "تحركت السيارة كالمنومة مغناطيسيا كنت أقودها"[6].
- "سينطفئ صوته حين تفرغ بطارية الحياة في جوفه"[7].
- "ولعل في هذه اللحظة يرقبنا من بعيد بمنظار المكبر"[8].
- "دوت الإنفجارات، وانكسر ضوء الشارع"[9].
- "فيحلقون في مدارات النجوم"[10].
- "لو استطاع الإنسان كسر جدار الكراهية، لاستطاع العلم كسر جدار الضوء"[11].

---

[1] - غادة السمان: كوابيس بيروت، ص107.
[2] - المصدر نفسه، ص117.
[3] - المصدر نفسه، ص136.
[4] - المصدر نفسه، ص138.
[5] - مصطفى الضبع: إستراتيجية المكان، ص117.
[6] - غادة السمان: كوابيس بيروت، ص08.
[7] - المصدر نفسه، ص101.
[8] - المصدر نفسه، ص105.
[9] - المصدر نفسه، ص130.
[10] - المصدر نفسه، ص138.
[11] - المصدر نفسه، ص144.

5/ البعد التاريخي (الزمني):

يتمثل في الزمن الذي يلتصق بالمكان "الأزمنة في الرواية تتعدد وتتنوع بين زمن القص، وزمن القول وزمن الحدث وغيرها، فالمقصود بالبعد الزمني للمكان يكون من الدقة أن يسمى البعد التاريخي أي الزمن الكامن في المكان وأشيائه المشكلة جغرافيته"[1].

لا يوجد مكان لا يتضمن زمنا، فالتاريخ بوصفه أحداثا ما هو إلا حلول الإنسان في المكان، وهنا فإن الإنسان هو فاعلا والمكان هو المساحة التي يتحرك فيها كي يصنع ذلك التاريخ وتلك الأحداث التي توصف بالتاريخية "وبناء على هذا الأساس سيصبح المكان مسرح الأحداث التي تصنعها الذاكرة التاريخية برموزها المتنوعة، ما دامت صيرورة النص جزءًا من صيرورة الواقع، والمكان ما هو إلا وسيلة من الموقف والرؤية، وهو بشكل أو بآخر يعبر عن مقومات خاصة مرتبطة بالهوية والكينونة والوجود"[2].

للبعد التاريخي أربعة أنواع من المكان:

أ- المكان تاريخي/ شخصية تاريخية:

هو المكان الذي تعود إليه الرواية لتنقله من سياقه التاريخي إلى سياق أدبي مضيفة إليه دلالات أخرى، فتنقله بأشخاصه وأحداثهم وحياتهم[3].

ب- المكان تاريخي/ شخصية غير تاريخية:

المكان التاريخي تحل فيه الشخصيات المعاصرة ويكون حدث الحلول نفسه متأثرا بجذب الأنظار نظرا لتجاوز المألوف، فيتذكر حياته السابقة منتقلا عبر الزمن إلى مكان تاريخي ماض[4].

---

[1]- مصطفى الضبع: إستراتيجية المكان، ص121.

[2]- أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص42.

[3]- مصطفى الضبع: إستراتيجية المكان، ص122.

[4]- المرجع نفسه: ص123.

ج- مكان عصري/ وشخصية تاريخية:

هنا المكان يحمل حدا أدنى من التاريخ، فالمكان معاصر لكن الشخصية قديمة مستدعاة من القديم[1].

د- مكان عصري/ شخصية عصرية:

الشخصية والمكان عنصران متزامنان إلى حد ما، ففي ملامحهما يبدوان شديدي التقارب والالتصاق وهما يتمتعان بحد أدنى من الصفة التاريخية[2].

تؤرخ غادة السمان في روايتها "كوابيس بيروت" إلى الحرب الأهلية اللبنانية، التي مزجت فيها بين التاريخ والخيال، "فقد يصح اعتبارها رواية تاريخية لأنها صورت مدى الشرح الاجتماعي الكبير بين مكونات المجتمع اللبناني، وكيف أصبح التطرف هو الأصل، أما الاعتدال والحياة فهو الاستثناء"[3]، تلك الحرب التي طالت مدتها ونزف خلالها اللبنانيون الدم وكشهادة من غادة على تلك الحرب القذرة التي عاصرتها تقول في الكابوس 35:

- كل الثورات تولد هكذا معمدة بالدم... حتى ولادة طفل لا تتم إلا معمدة بالدم...
- ولكن عددا كبيرا من الأبرياء والعزل يموت.
- لا أحد برئ في مجتمع مجرم.
- والواقفون على الحياد؟
- **لا حياد في مجتمع بلا عدالة[4].**

---

[1]- مصطفى الضبع: إستراتيجية المكان، ص124.

[2]- المرجع نفسه، ص125

[3]- عبد الكريم بدرخان: أثر المكونات الثقافية في السرد النسائي، 27-04-2014.

[4]- غادة السمان: كوابيس بيروت، ص41،42.

6/ البعد العجائبي:

تبدأ العجائبية في المكان بمروره بالغرائبية (المكان الغرائبي)، فالتشكيلات المكانية الغير معهودة والمألوفة والتي تداهم حدود المألوف والمعتاد هي من تصنع عجائبية المكان الذي يبدو طبيعيا أو قريبا من ذلك في سياق التخييلي فقط[1] فالمتلقى إذا واجه عالما متشابهًا مع واقعه فهو مخالف له من حيث الدلالة.

- "الهوليداي إن" **كغول خرافي وأنا أحمل السيف العربي العتيق في وجهه.. سيفي مسحور وأستطيع أن أشطر به الفندق نصفين"[2].**

- "مازلت في بطن الحوت الذي ابتلعني"[3].

- "هناك رجل يعذب في أحد الأقبية، سلخو من فخذه قطعة من اللحم، وتولت دقها في جرن الكبة سيدة تطلق الزغاريد طوال الوقت وعلى صدرها وسام لا يحمل مثله أحد في البلاد"[4].

- "توقف قطار الليل، وكان رصيفه بركة دم، هبط راكبه الوحيد وكان إسم الزمان بيروت"[5].

- "ادخله إلى غرفته، كان الفراش تابوتا، فتح الحنيفة ليغسل وجهه عله يصحو ففوجئ بالدم يتدفق داخل الحنفيات بدلا من الماء، نظر إلى وجهه في المرآة، ففوجئ برجل في داخلها يصرخ به آمرًا: نم فورًا، وحين تصحو ستقوم بجولتك السياحية..."[6].

---

[1] - مصطفى الضبع: إستراتيجية المكان، ص125.

[2] - غادة السمان: كوابيس بيروت، ص103.

[3] - المصدر نفسه، ص134.

[4] - المصدر نفسه، ص142.

[5] - المصدر نفسه، ص144.

[6] - المصدر نفسه، ص140.

7/ البعد الاجتماعي:

وجود المكان مرهون بتواجد الشخصيات، فهي من تتعايش وتدخل في أفق التجارب الحياتية للمجتمع البشري، "فلكل مجتمع عاداته وتقاليده التي تميزه عن المجتمعات الأخرى، لأنه يضم فئات اجتماعية متباينة لها ملامحها المميزة والفارقة، فالمكان بوصفه حيزا صالحا للحياة فيه يكون أساسا ولبنة أولى لإقامة المجتمعات البشرية"[1].

تتجلى ملامح الفرد داخل مجتمعه من خلال علاقته بالمجتمع والأفراد الذين يقيمون معه، فالمكان لا يكتسب دلالته السطحية والعميقة، إلا حين يصبح حيزا للقوة الفاعلة بصراعاتها ورغباتها وأحداثها، "يسجل المكان مختلف الثقافات والعادات والمعتقدات، وكل ما يتصل بالإنسان منذ غابر الأزمان"[2]، وهنا تلعب اللغة دورا في تبيان الفوارق بين الأشخاص من رجالا ونساء إلى جانب العادات والتقاليد: فاللغة هي الكيان الاجتماعي للفرد فهي "تتحول إلى راية يدخل تحتها الفرد منتميا إلى جماعة بعينها"[3]، فاللغة في تركيبها تختلف من شخص لآخر لاختلافهم في الأماكن، فلغة الحياة اليومية تختلف عن لغة الأستاذ في ساحة المدرسة، وكذلك المحامي على منصة عمله فهم يستخدمون لغة غير اللغة التي يستخدمونها مع أصدقائهم وفي منازلهم، كذلك هو الحال بالنسبة لسكان البادية أو القرية فهم يختلفون عن سكان المدينة، فأثر المكان هنا واضحا في تغيير العادات والتقاليد وكذلك اللغة وغيرها من المحددات الاجتماعية.

- "فالأرض لمن هو على استعداد للموت من أجلها... دوما"[4].

---

[1] - مصطفى الضبع: إستراتيجية المكان، ص130.

[2] - أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص42.

[3] - مصطفى الضبع: إستراتيجية المكان، ص131.

[4] - غادة السمان: كوابيس بيروت، ص99.

- "أما الآن فأتمنى لو كانت كتبي كلها مطافئ حريق وقطنًا وشاشًا معمقًا، ولو كانت رسائل القراءة لي مكتوبة على أرغفة الخبز إذا لأكلتها على الأقل"[1].

- "كان هناك سيفا عتيقا معلق على الجدار كتعويذة خرافية"[2].

- "فوجدته هو وابنه أمين يلملمان (فضيات) البيت وتحفه وآنيته الثمينة"[3].

- "عاد وبين يديه علبة سوداء مخملية يكسوها غبار عتيق... صورة العائلة التذكارية"[4].

- "أركض وألتحق بهذه النخلة السامقة الطول"[5].

تعددت أبعاد المكان وتنوعت لتجمعها غادة السمان في روايتها كوابيس بيروت، فإذا نظرنا إلى البعد الجغرافي فقد رسمت الكاتبة حدوده داخل نصها ليتجلى في بيروت، وكذلك بعض الأماكن الأخرى المرسومة على أرض الواقع، وقد رسمت أيضا البيوت البيروتية القديمة، أما البعد النفسي فقد كان له الحظ الوافر في الرواية، فهو ذلك المكان الذي يعكس انفعالات الكاتبة، فتبوح بما تخفيه، ليثير عاطفة حب أو كره فيكون مكانا محبا أو مكروها أما البعد الهندسي والمعماري، فهو المكان الذي استخدمته الكاتبة باستخدام شفرة كالمصطلحات الخاصة بعلم الهندسة، أما مصطلحات الفيزياء فقد رسمته الكاتبة وتمثل في البعد الفيزيائي.

يلتصق الزمان بالمكان ليشكل البعد التاريخي في الرواية، فالتاريخ أحداث وهو حلول الإنسان في المكان، فغادة في باقة البعد التاريخي أرخت إلى الحرب الأهلية اللبنانية آنذاك.

---

[1] - غادة السمان: كوابيس بيروت ص100.

[2] - المصدر نفسه، ص 103.

[3] - المصدر نفسه، ص122.

[4] - المصدر نفسه، ص122.

[5] - المصدر نفسه، ص126.

ظهر البعد العجائبي عند غادة السمان جليا باستخدامها لأماكن غريبة.

وأخيرا البعد الاجتماعي الذي لابد من تواجده في مثل هذه الروايات، فالإنسان اجتماعي بطبعه فيتفاعل مع المجتمع بأطيافه.

خاتمة

خاتمة:

آخر ما نقف عنده هو خاتمة هذا العمل، مبرزين من خلالها حوصلة شاملة ومختصرة لأهم النقاط متجاوزين السائد المألوف، برصدنا كل صغيرة وكبيرة أدرجت في الرواية، للروائية غادة السمان، الشمعة التي أوقدت لتنير الظلام والعتمة المسلطة على الأدب العربي.

فيما يلي نلخص وبإيجاز ما توصلنا إليه من نتائج وهي:

- تعددت مفاهيم المكان بحسب انتمائه اللغوي والمعرفي، الديني والفلسفي والروائي.
- تنوعت التغيرات النقدية للمكان الفني بإعتبار الخيال واللغة والتوجه الفكري للناقد،.
- عرف المكان الفني تنوعا اصطلاحيا "الفضاء والحيز " والسبب يعود الي وجهات نظر الناقد المختلفة في فهمه وآليات توظيفه.
- إن المكان من أهم عناصر البناء حضورا وتفاعلا وتوظيفا في الرواية.
- للرواية علاقة وطيدة بالمجتمع، حيث أن المجتمع أيا كان هو من يصنع خطوط هذه الرواية وينسجها من خلال أحداثه ووقائعه.
- يشخص الكاتب المكان يجعل أحداثه في ذهن القارئ من خلال وصف معالمه.
- وصف المكان يومئ إلى طبيعة الشخصيات في الرواية، فالبيئات تعطي انطباعا عن الشخصية.
- يخضع المكان إلى مقاييس منها الانفتاح، والانغلاق، الضيق والاتساع، والألفة والنفور، فالمنزل ليس هو الحديثة، والزنزانة ليست هي الغرفة.
- وصف المكان والأشياء التي يحويها يعطي انطباعا عن الفضاء الفكري الذي تدور في فلكه الشخصيات، فقد يكون أداة في التعبير عن موقف الأبطال من العالم ورؤيتهم للحياة، كذلك يعكس فلسفة الشخصية وموقعها الفكري فتنوع الأثاث ومصدره والتحف الموجودة واللوحات المعلقة...إلخ، تصف الانتماء الفكري الذي تتحرك في فضاءه الشخصية.

- يحتل المكان دور البطل الرئيس في الرواية، حيث تدور أحداث الرواية لتعكس الأثر الذي يمكن أن يفعله المكان في الشخصيات وتأثيره عليها.

- يحتل المكان في بعض الأحيان أهم موقع في العمل الأدبي.

- عرضت غادة السمان هذه المذكرات الدامية في شكل سلسلة من الكوابيس، كانت بدايتها بكابوس (1) وأخرها كابوس 197 وأخرها سمي بـ "حلم 1".

- طغت اللغة الأنيقة على صفحات هذا الكتاب الكابوسي.

- الزمن عند غادة كان يسرع ويبطئ ويقفز للمستقبل ويعود للماضي حسب تقلباتها النفسية.

- اعتمدت غادة إلى جانب تقنية الاسترجاع، تقنية الحوار الداخلي أو المونولوج لتجميد حركة الزمن.

- المكان في رواية كوابيس بيروت هي مدينة بيروت خلال الحرب الأهلية التي غيرت معنى المكان.

- تعددت أبعاد المكان في الرواية لتصل إلى سبعة أبعاد: البعد الجغرافي، البعد النفسي، البعد الهندسي (المعماري)، البعد الفيزيائي، البعد التاريخي (الزمني)، البعد العجائبي، البعد الاجتماعي.

- استفادت غادة من تجربة وثقافة أسلافها لتقد لنا تجربة ثقافية مميزة.

- صورت غادة في هذه الرواية النفاق السياسي في عصرها.

- أسهبت غادة في وصف الأساليب القمعية التي يتبعها الزعماء لضمان سلطتهم وضمان ولاء الشعب لهم، ومنها قمع الحريات وقطع الألسنة وتجويع الشعب والقتل.

- إهتمت الروائية بالمضمون والأفكار أكثر من إهتمامها بالشكل الفني، فالهدف من هذه الرواية هو إبلاغ رسالتها للقارئ من خلال نقد الواقع وتعريته.

كانت هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لرواية "كوابيس بيروت" وفي الأخير نرجو أن يكون هذا العمل قد أعطى الموضوع حقه ولو بقليل.

الملاحق

التعريف بالكاتبة غادة السمان:

"**غادة السمان**" كاتبة وأديبة سورية من مواليد 1942، ولدت في دمشق لأسرة شامية عريقة، والدها الدكتور أحمد السمان، وكان محبا للعلم والأدب ومولعا بالتراث العربي، ما منح شخصيتها الأدبية أبعادا متعددة ومتنوعة، أصدرت مجموعتها القصصية الأولى "**عيناك قدري**" عام 1962، وبرز اسم غادة السمان في عالم الصحافة بعد حصولها على الليسانس في الأدب الإنجليزي، والماجستير في مسرح اللامعقول من الجامعة الأمريكية، وقد ظهر أثر ذلك في مجموعتها القصصية الثانية "**لا بحر في بيروت**" عام 1955، صدرت مجموعتها الثالثة "**ليل الغرب**" في 1966، تزوجت في 1970 من الدكتور بشر الداعوق صاحب دار الطليعة للطباعة والنشر، في عام 1973 أصدرت مجموعتها الرابعة "**رحيل المرافق القديمة**" وفي أواخر 1974 أصدرت روايتها "**بيروت 75**" وبعد روايتيها "**كوابيس بيروت**" 1977 و"**ليلة المليار**" 1986، هناك من اعتبرها واحدة من أهم الروائيين العرب بغض النظر عن جنسهم، صدر لها عدد كتب نقدية وبعدة لغات، كما ترجمت بعض أعمالها إلى سبع عشر لغة حية، عام 1997 أصدرت روايتها "الرواية المستحيلة: فسيفساء دمشقية" وهي بمثابة سيرة ذاتية و"**سهرة تنكرية للموتى**" عام 2003 والتي عادت فيها للتنبؤ بأن الأوضاع في لبنان معرضة للانفجار.

عند النظر إلى إنتاج غادة السمان نجد أنه غزير ومتنوع، فقد كتبت القصة القصيرة والرواية والمسرحية والنقد الأدبي وأدب الرحلات والمقالة الصحفية.

غادة السمان

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم بالرسم العثماني: عن نافع المدني، منار للنشر والتوزيع، بيروت، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2005.

I. المصادر:

1. غادة السمان: كوابيس بيروت، منشورات غادة السمان، بيروت، لبنان، ط9، 2010.

II. المراجع

أولا: المراجع العربية

1. إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2002.
2. أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، المجلد1، ط1، بيروت-لبنان، 1988.
3. أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.
4. جماعة من الباحثين: جماليات المكان، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988.
5. حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء والرمز، المركز الثقافي، ط1، 1990.
6. ـــــــــــ: بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2009.
7. حسن المودن: الرواية والتحليل النصي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2009.
8. حميد لحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، لبنان، 2000.
9. ـــــــــــ: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.

10.خليل الموسى: آفاق الرواية بنية وتاريخا ونماذج تطبيقية، اليازجي، دمشق، ط1، 2002.

11.السعيد الورقي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ط1، مج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009.

12. سمر روحي الفيصل: بناء الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 2001.

13. السيد محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار المصادر، ج9، بيروت-لبنان، دط، دت.

14.سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، 2004.

15. الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2001، ص 199.

16.الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الوطن العربي، مركز النشر العربي، تونس، 2000.

17. صبري عثمان محمد حسن: الله والكون عند فلاسفة الإسلام، دار المعارف، 1119، ط1، القاهرة، مصر، 1987.

18.طاهر عبد المسلم: عبقرية الصورة والمكان (التعبير، التأويل، النقد)، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2002.

19.عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1998.

20.عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، دط، دت.

21. فوزي عطوي: الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة، دار الفكر العربي، ط1، بيروت-لبنان، 2002.

22. قادة عفاق: دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، إتحاد كتاب العرب، دمشق-سوريا، 2001.

23.محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، د.ط، 2007.

24.محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) الدار العربية للعلوم بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

25. محمد صابر عبيد: المغامرة الجمالية للنص القصصي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن، 2010.

26. محمد عابد الجابري: مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط6، بيروت-لبنان، 2006.

27. محمد عاطف العراقي: الفلسفة الطبيعية عند إبن سينا، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 2002.

28. محمد عبد الرحمان بيصار: تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، المكتبة المصرية، ط3، بيروت-لبنان، 1980.

29. محمد عمارة: المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، دار الشروق، ط2، القاهرة-مصر، 1988.

30.مرشد أحمد: البنية والدلالة في رواية إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

31.مصطفى الضبع: إستراتيجية المكان (دراسة في جماليات المكان في السرد العربي)، الهيئة العامة لقصور الثقافة مصر، أكتوبر 1998.

32. مصطفى النشار: فكرة الألوهية عند أفلاطون، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر وتوزيع ، ط4، القاهرة-مصر.

33.مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنامينا (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، المنشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2011.

34.ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986.

35.يحي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

36.يوسف حطيني: مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

ثانيا: المراجع المترجمة إلى العربية

1. بونوروف رولان واونيليه ريال: عالم الرواية، تر: نهاد التركلي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1991.

2. جورج لوكاتش: الرواية، تر: مرزاق بقطاش، المكتبة الشعبية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، دت.

3. غاستون باشلار: جماليات المكان تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

4. ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1982.

5. ميشيل بوتور نقلا عن سيزا قاسم، بناء الرواية العربية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع، 2004.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. بلعيد خليل صلاح الدين: جماليات المكان في رواية ترمي بشرر لعبده الخال، رسالة لنيل شهادة الماستر، 2011-2012.

رابعا: المجلات:

1. أديب عزة: كوابيس بيروت، مجلة المعرفة، العدد 188، سوريا، 1 أبريل 1977.
2. سهير القلماوي: اتجاهات جديدة في الرواية العربية، مجلة قصة، عدد1، فبراير، 1964.
3. عبد الكريم بدرخان: أثر المكونات الثقافية في السرد النسائي، محاضرة ألقيت في قصر الثقافة في الشارقة، مجلة الحوار المتمدن، 2014/04/27.

خامسا: المعاجم والقواميس

1. ألفيروز بادي: القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، بيروت، لبنان.
2. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، مكتبة المدرسة، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، 1999.
3. ابن منظور: لسان العرب، المجلد 14، (و، ي)، ت: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003-1424هـ.
4. ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، ط1، ج2 (ص-ي)، بيروت-لبنان، 1993.

سادسا: المواقع الإلكترونية

1. www.matarmatar.net

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ

مـدخــل

أولا- ماهية الرواية.....4

ثانيا- مفهوم الرواية.....5

ثالثا- نشأة الرواية عند العرب: (إرهاصات الرواية العربية) 9

الفصل الأول: ماهية المكان

أولا-مفهوم المكان 15

1/ المفهوم اللغوي للمكان 15

2/ المفهوم الاصطلاحي للمكان.....16

3/ المفهوم الفلسفي للمكان 18

4/ المفهوم الفني للمكان 20

ثانيا- أهمية المكان 24

ثالثا- أنواع المكان 27

الفصل الثاني: المكان وأبعاده في الرواية

أولا- قراءة سيميائية لواجهة الرواية 32

1/ ظروف كتابة الرواية.....33

2/ التشكيل العام.....33

3/ بيروت المكان الغائب.....36

ثانيا- المكان في البناء الروائي.....39

1/ المكان المحلي 43

2/ بعض الأمكنة المذكورة في الرواية 46

3- خلفيات لأمكنة عالمية 47

ثالثا - الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة..... 50
1/ الأماكن المغلقة..... 51
2/ الأماكن المفتوحة 60
3/ أماكن الألفة والأماكن المعادية..... 63
4/ بعض أماكن الإقامة وأماكن الانتقال في رواية كوابيس بيروت..... 64
رابعا - أبعاد المكان 65
1/ البعد الجغرافي 66
2/ البعد النفسي 67
3/ البعد الهندسي (المعماري) 69
4/ البعد الفيزيائي..... 70
5/ البعد التاريخي (الزمني) 71
6/ البعد العجائبي 73
7/ البعد الاجتماعي..... 74
خاتمة 78
الملاحق..... 81
قائمة المصادر والمراجع 84

تم بحمد الله

ملخص:

انتشر فن الرواية بشكل كبير لينافس الأجناس الأدبية الأخرى، التي لها وزنها الثقيل على الساحة الفنية، ليواصل رحلته في الانتشار ويصل إلى الوطن العربي، ومثال ذلك رواية "كوابيس بيروت " للروائية السورية. "غادة السمان " التي رصدت فيها مناخ بيروت عند تفجر أزمة الحرب اللبنانية، كما تلقي الضوء على أوضاع المثقفين والسياسيين والناس العاديين الذين يعيشون حياتهم في زحمة الأحداث، غير مكترثين لمصير وطن بأكمله، ففي هذه الرواية أكتسب المكان أهمية كبيرة لتجعله أهم الركائز الأساسية فيها، ليتنوع بتنوع أبعاده ودلالاته، البعد الجغرافي، النفسي، الهندسي، الفيزيائي، التاريخي، العجائبي، الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الرواية، المكان، أبعاد المكان، أنواع المكان.

Résumé :

L’art du roman s’est fortement répandu pour rivaliser les autres genres littéraires qui a son poids sur la scène artistique pour continuer son voyage de propagation et atteindre le monde arabe. Comme illustration le roman « les cauchemars de Beyrouth » de la romancière « Ghada Essamane » où elle a noté le climat de Beyrouth lors du déclenchement de la guerre libanaise. Elle a mis en lumière les intellectuels et les politiques ainsi que les gens ordinaires qui vivent leur vie dans l’embouteillage des événements en étant indifférent du sort de tout un pays. Dans ce roman, Le lieu a pris une grande importance pour y être le pilier fondamental, pour se diversifier en termes de dimension et de signification, la dimension géographique, psychologique, architectural, physique, historique, merveilleux et social.

Mots clés : le roman, le lieu, les dimensions du lieu, type de lieu.